الجامعة الأهلية
AHLIA UNIVERSITY
BAHRAIN

CELEBRATING 20 YEARS OF EXCELLENCE

التغطيات الإعلامية لانشطة الجامعة الأهلية في الصحف المحلية "مقالات البروفيسور عبدالله الحواج"

2023

اشراف : د. ثائرة الشيراوي - اعداد واخراج وتنفيذ : ليلى سيد احمد

يناير - ديسمبر
2023

د. عبدالله الحواج

كل أسبوع

عام ميلادي جديد

يدخل علينا العام الميلادي الجديد 2023 متجاوزًا جميع التوقعات، مختلفًا عما سبقه من أعوام، منذ ثلاث سنوات قالوا إن عام 2020 سوف يأتي بوباء، وتحققت النبوءة، وحلت على الدنيا جائحة كورونا، وما أن اقتربنا من كامل التعافي، حتى خرجت علينا التوقعات بأزمة اقتصادية طاحنة، جذورها ممتدة منذ عام 2008، وحتى الجائحة الملعونة، ثم حتى الحرب الروسية الأوكرانية.

لم يحدد الخبراء أو المنجمون طبيعة الجائحة القادمة، ولم يصفوا لنا كيفية المواجهة، فقط أشاروا بأصابع الاتهام إلى الاقتصاد، ونحن نتحدث في المنطقة عن رخاء، عن معدلات نمو اقتصادي لا تقل عن 5 % في العام القادم.

أيًا كانت التحليلات، وأيًا كانت الرياح أو الأعاصير المنتظرة، إلا أن شيئًا غريبًا يتم تهيئة الأجواء له لكي يحدث، حدثًا كبيرًا لم يحدث، وأياًما عصيبة ربما لا تترك منطقة في هذه الدنيا إلا وستمر بها.

كل ذلك ممكنًا، وكل ذلك متوقفًا، لكننا في البحرين ماذا يا ترى يمكن أن نفعل؟ ما هي أدواتنا للمواجهة، وإمكاناتنا لتصويب رد الفعل؟ بكل تأكيد لدينا من الإمكانيات ما يمكن أن نرد به على العاصفة، وما يؤهلنا لكي نقف يدًا واحدة أمام المنفصات الكونية، صحيح أن الأزمة الاقتصادية العالمية قد تضرب الأخضر واليابس، وصحيح أن التداعيات يمكن أن تصيب في الطريق ما لم يشتد عوده، وما لم تتضح ملامحه، إلا أن الأكيد أننا سوف نكون لدينا فرصًا بالجملة، تمامًا مثلما تكون ظروفنا مهيأة وفعدة سلفًا لكي نواجه التحدي بكفاءة أهل الخبرة، وحكمة السنين والتجارب.

مملكة البحرين مرت من أزمات كثيرة ومتلاحقة، وجربت جميع الوصفات، ونجحت في رأب الأصداع، ليس منذ الأزمة الاقتصادية العالمية في 2008 فحسب، إنما على المدى من التاريخ عندما انهارت أسعار النفط في ثمانينات القرن الماضي، عندها انتهجت سياسة حكيمة لتنويع مصادر الدخل، وفتحت الأسواق للأشقاء والأصدقاء، وأنشأت بورصة الأوراق المالية، وسمحت للخليجيين بتملك العقارات والمجمعات التجارية، وانتعشت الأسواق وتم تقنين التداول في الأسهم والسندات وأذونات الخزانة.

وفي تسعينات القرن الماضي وإبان حرب تحرير الكويت دخلنا في أزمة من نوع جديد، ركود اقتصادي وانهيارات في أسواق الأسهم الآسيوية وتداعيات لا حصر لها على قطاعي المصارف والمؤسسات المالية، لكننا كنا بحجم التحدي وانتشلنا القطاعات والأنشطة الاقتصادية بمنح المؤسسات المالية الإسلامية حرية حركة أكبر، أنشأنا ما يسمى بشبكة المؤسسات الداعمة واستضفنا المجلس العالمي للمصارف ومؤسسات المال الإسلامية وهيئة المعايير للمحاسبة والمراجعة الإسلامية، وسوق إسلامية لرأس المال.

أصبحت البحرين منطلقًا وقاعدة ومرتكزًا لا يُشق له غبار على صعيد الصيرفة الإسلامية الدولية، تم تشغيل الشباب من الجنسين، وتم تدريبهم من خلال معهد البحرين للدراسات المالية والمصرفية.

واليوم نحن أمام التحدي الأكبر، جامعات خاصة وحكومية تقدم المناهج والمقررات التي تحاكي احتياجات العالم الجديد، بحوث ودراسات وخدمة مجتمع وانصهار مع أهداف التنمية المستدامة لم يسبق لها مثيل.

اليوم جامعاتنا سوف تشارك في المسؤولية، واليوم يمكن أن تكون لها اليد العليا في تصويب المسارات والتصدي للجائحة الاقتصادية القادمة، بالدراسات ربما، بالبحوث العلمية، والحلول العملية، والتطبيقات المعتبرة قد يكون، لكن الأكيد أن لدينا من الإمكانات ومن الخبرات ما يؤهلنا لكي نضرب على الحديد وهو ساخن، بأن نعتمد على مؤسساتنا الأكاديمية تمامًا مثلما اعتمدنا على مصارفنا ومؤسساتنا المالية، وأن يكون لدينا تسويق في دول مجلس التعاون الخليجي الأخرى للاعتمادية الأكاديمية التي حظيت بها بعض من جامعاتنا الخاصة.

صحيح أن الاعتماد في الشقيقة الكبرى السعودية سوف يؤتي أكله، إنما الاعتماد في بقية الدول الشقيقة المجاورة سوف يكون له المردود الذي نحلم به، وكل عام وأنتم بخير.

د. عبدالله الحواج

كل أسبوع

فصل دراسي جديد

نقترب بخطى متسارعة من فصل دراسي جديد، من نصف عام أكاديمي آخر لتكتمل هذه السنة الدراسية ونحن نعبر من أول عنق زجاجة بعد جائحة كورونا.

كان التعليم حضوريًا، لكننا كنا على ثقة من أن التعليم عن بُعد قد جنينا ثماره، ثلاث سنوات من التجريب للأنظمة والمعطيات التكنولوجية التي تعلمناها واكتسبنا مهاراتها خلال المدى المنظور من العمر.

نعم .. لقد اجتزنا الفصل الدراسي الأول حضوريًا ومعدل حضور الطلبة عاد مثلما كان في السابق، لم نفقد ذاكرة الـ "وجها لوجه"، وكنا تحت سيطرة الالتزام والانضباط والانصياع لمتطلبات العصر حضوريًا أو غيابيًا أو عن بُعد.

وها نحن اليوم أمام فصل دراسي جديد تدخله الجامعة الأهلية بعد أن حظيت بالاعتراف الاعتمادي الأكاديمي في الشقيقة الكبرى السعودية شأنها في ذلك شأن عدد من جامعاتنا الخاصة، أصبحنا قاب قوسين أو أدنى من الاعتراف بدول شقيقة أخرى ربما تكون دولة الكويت في طليعتها، هذا الوضع يفرض علينا مسئوليات بحجم الفرح، وإعدادات وتجهيزات بمستوى الأريحية التي توفرت لنا بعد جهد جهيد، تمامًا مثلما يقودنا ذلك إلى التفكير خارج الصندوق باستطلاع آراء الطالب القادم من الدول الشقيقة المجاورة.

ونحمد الله ونشكر فضله أننا في الجامعة الأهلية استبقنا الأحداث، حاولنا في المهد إعداد الترتيبات اللازمة لاستقبال أبنائنا الطلبة من المنطقة، أعددنا لهم البرامج الكفيلة بتغطية حاجاتهم العلمية ومتطلباتهم الأكاديمية، وطموحاتهم التي تقودهم إلى سوق العمل.

في السابق تخرج من جامعتنا الغنات، من المملكة العربية السعودية والكويت وغيرهما، تمكن خريجونا من اعتلاء العديد من المناصب الحكومية المهمة والمؤثرة، وأثبتوا أن ما تلقوه من علوم وتقاليد أكاديمية في الجامعة الأهلية كان متوافقًا تمام التوافق مع احتياجات وظائفهم المرموقة، وأثبتت جامعتنا الفتية بأنها تستطيع قراءة الواقع الإقليمي بدقة وإتقان، وأن برامج الماجستير التي استحدثتها الجامعة قبل الاعتراف بالاعتماد الأكاديمي ستكون كفيلة بسد الفجوة بين ما كان مطروحًا من برامج أكاديمية وما هو مطلوب في أسواق العمل بالمنطقة.

وعلى سبيل المثال لا الحصر استحدثنا برامج الماجستير في المحاسبة الجنائية، وإنترنت الأشياء، وعلوم التغذية، وتكنولوجيا المعلومات، علاوة على أننا وعلى مدار السنوات العشر الماضية تمكنا من تخريج 75 طالبًا وطالبة بشهادات الدكتوراة في العديد من الأنشطة والمجالات والعلوم، تمامًا مثلما تخرج من جامعتنا الآلاف من حملة البكالوريوس والماجستير في برامج الهندسة وتكنولوجيا المعلومات والإدارة الهندسية وإدارة الأعمال والمحاسبة والإعلام والعلاقات العامة والعلوم المالية والمصرفية.

هذا الوضع يجعلنا على أعلى درجة من الجاهزية للذهاب إلى أبنائنا الطلبة في المنطقة ونحن على ثقة بأننا سوف نلبي بعون الله ورعايته، وأننا بشهادة الشهود يمكننا الوصول به إلى الأهداف التي يسعى إليها، وإلى الأحلام التي تؤرق مخدعه؛ لكي تحققها له، وإلى الوضع المثالي الذي يتطلع إليه طلابنا بقلب مليء الإيمان بالعلم، ودوره في ملء الفراغات بأسواق العمل، وإحداث عملية التجديد في العديد من الوظائف التي أصبحنا في أمس الحاجة لها خاصة ما يرتبط منها بالذكاء الاصطناعي وتكنولوجيا المعلومات الفائقة، وأرقمة الإحداثيات المتواترة في سماواتنا المكتظة بالاسلكيات، وإشارات الاتصالات، والخوارزميات فائقة الشفافية والتأثير.

ورغم التحديات التي يُقال أنها تزحف نحو عالمنا بخطى متسارعة، ورغم التبشير والتنفير اللذين يسوقهما الخبراء وعلماء الغيبيات إلا أننا مؤمنون بقضاء الله وقدره، تمامًا مثل إيماننا بأنفسنا وقدرتنا الهائلة على اقتناص الفرص أو حتى أرباع الفرص وتحويل التحديات إلى مكتسبات من خلال إقامة المشاريع العلاقة ذات الكثافة البشرية العالية والاستخدامات التكنولوجية الفائقة. وكل عام وأنتم بخير.

د. عبد الله الحواج

كل أسبوع

"الأهلية"... في السعودية

منذ الأربعاء الماضي... بالتحديد مع انطلاق أول معرض للجامعة الأهلية في الظهران بعد حصولها على الاعتراف بالاعتماد الأكاديمي من السلطات التعليمية في الشقيقة الكبرى المملكة العربية السعودية و"الجامعة" خلية نحل، الجميع يعمل من أجل أن يكون لنا موطئ قدم بين أبنائنا طالبي العلم في أرض الحرمين الشريفين، فالمعرض الذي بدأ أعماله وانتهى بالأمس وعلى مدار أيامه الأربعة استقبل المئات من المهتمين بالدراسة في مملكة البحرين؛ كون السمعة الأكاديمية لجامعتنا، والاسم اللامع للمملكة على المدى من التاريخ كمركز للإشعاع الحضاري والعلمي، وكون الفكرة التي تكونت، والإطار الذي تم البناء عليه يمثلان حجز زاوية كبير في معمار لا نهاية له، حيث إنه لا مدى للعلوم والفنون والآداب، تمامًا مثلما هي الحياة، تطور دائم مستمر، تكنولوجيا فائقة متغيرة ومتلاحمة مع إمكانيات العقول وما تصل إليه من خلال التقنيات والبرمجيات والثورة التكنولوجية الهائلة.

الجامعة الأهلية التقطت كل هذه الحقائق، وهضمتها، وحفظتها، وتفهمت بواعثها عن ظهر قلب، وبدأت على الفور في استلهام العبر والدروس من جامعات عالمية مرموقة سبقتها، ومعاهد عريقة تفوقت حتى على مرجعياتها، ومؤسسات تعليمية بدأت المشوار منذ طلقة البداية حتى المدى المفتوح أمام المفكرين والمبدعين والمتميزين في عالمنا.

إن معرض الظهران للجامعة الأهلية تم اختياره بعناية بحيث يكون في المجمع التجاري العملاق، وفي قلب المدينة النابض بالحياة والحركة والوفاء بالحاجات المتعاظمة، ولعل في هذا المعرض وغيره من الفعاليات ما يؤكد على ذلك الهدف الذي يسعى إليه المسئولون في مملكة البحرين والمملكة العربية السعودية من أجل بناء قاعدة عريضة من التفاعل الأكاديمي والتعاضد العلمي، والتعاون والتكامل في مختلف مناحي الحياة اقتصادية وتعليمية وثقافية وسياسية وغيرها، هو بالتأكيد ما يصب في نهاية المطاف باتجاه استغلال الفرص، واقتناص المساحات المتاحة منها، وتحويل المشكلات إلى منجزات، والعقبات إلى مكتسبات، والحدود المترددة إلى أخرى مفتوحة بعناية وتفاهم واهتمام.

إن التعاون الإقليمي هو السبيل الوحيد الذي يدفع بنا إلى مشروع علمي طموح، يقود إلى مشروع أكبر نواجه به التحديات التي تتربص بالمنطقة، والمشكلات التي تحاصر الكون العظيم طبيعية وأخرى مصطنعة، هي في ذلك الوقت تلك الحالة من التلاحم المحمود، والتنسيق غير المحدود، والتعامل مع احتياجات اللحظة على أنها وحدة كاملة في كل شيء.

معرض "الأهلية" بالظهران والمعارض الأخرى القادمة بإذن الله هو نواة لتوثيق له تاريخ، لعلاقات لم تهدأ وتيرتها على مدى الزمن والقادم من أيام، تمامًا مثلما تصب بإرادة من حديد في قنوات رسمية وشعبية تعمل على توحيد المعارف والاعتراف المتبادل بقيمها العلمية، وهو في ذات الاتجاه ما حدث من اعتراف محمود من السلطات التعليمية بالمملكة العربية السعودية بالاعتماد الأكاديمي لبعض الجامعات الموصى بها بعد أن تم اعتمادها في مملكة البحرين قبل فترة ليست بالوجيزة.

من هنا نحن نثمن خطوة السعودية الشقيقة ونشكر جهود السلطات التعليمية في مملكتنا الحبيبة البحرين، ونتمنى على الجميع تعاونًا أوثق، وتكاملًا أعمق، وعلاقات تترجمها المعارف والعلوم ولا تعكسها مجرد نوايا طيبة ومحاسن صدف وعوامل لا تدوم.

د. عبدالله الحواج

كل أسبوع

قمة أبوظبي التشاورية

كلما اجتمع القادة العرب ليتشاوروا أشعر أنه مازال في أمتنا أمل، أنه مازالت لدينا إرادة، وأن مواقفنا الثابتة لن تهز جبالها ريح، وأصولها المعتدة عبر التاريخ لن تقتلعها "نوات" غاضبة أو نوبات تراجع مؤقتة، هكذا كان شعوري الفياض وأنا أتابع حضرة صاحب الجلالة مليكنا المعظم حفظه الله ورعاه وهو يشارك مع أشقائه قادة دول مجلس التعاون الخليجي ومصر والأردن في قمتهم المباركة بالعاصمة الإماراتية أبوظبي.

البيانات والتصريحات في جانب، والصور التي تعبر عن دفء العلاقات الأخوية بين الأشقاء في جانب آخر، المسافات تقاربت والنوايا صدقت، والنفوس تصافت، والرؤى توحدت، هكذا قرأت من بين السطور، أو على هامش الصور التي التقطها المحترفين في القلب من القمة التشاورية "شبه الدورية" بين الزعماء.

شعرت بأن المشروع العربي الذي نبحث عنه لن يموت بالتقادم، وأن لدى الملوك والرؤساء الكثير مما ينبغي تقديمه، وأن في جعبة قادتنا الأكثر عندما يكون الحديث متواترًا عن الأمن القومي العربي، وعن المدى الذي يجب أن نذهب إليه لكي نضمن سلامة أوطاننا، وأمن وأمان بلادنا، واستقرار وازدهار اقتصادنا.

هنا شعرت بأن قمة أبوظبي التشاورية تأتي في موعدها المناسب، حتى تعلن للعالم أجمع أنه مازال في أمتنا روح، وأننا مازالنا على قيد الحياة، نرى، ونفكر، ونتعاون، ونتسق، ونستعد، هكذا هي حال أمتنا، وهكذا هي إرادتنا القوية وهو وعينا الجمعي الذي سيقود في النهاية إلى دولة عربية قوية تستطيع أن تصنع مشاريعها بنفسها.

يقولون: إن الاجتماع وفقًا لأي جدول أعمال أفضل من عدم الاجتماع، وأن الوصول إلى اتفاق أو حتى تنسيق للمواقف إزاء أهم القضايا الإقليمية والدولية حتى لو كنا متأخرين قليلًا أفضل من عدمية الوصول بتاتًا.

من هنا ندرك أن تحرك القادة هذه المرة نحو أبوظبي تلبية لدعوة رئيس دولة الإمارات الشيخ محمد بن زايد آل نهيان يأتي في موعده، وأن مكوكيات الزعماء من وإلى العديد من العواصم والمدن العربية، الرياض، جدة، بغداد، شرم الشيخ، العلمين، أبوظبي، وغيرها قد أوضحت للعالم أننا مازلنا على قلب رجل واحد، وأن مشاريعنا العربية لم تتهاوَ أمام المشاريع الإقليمية المهددة، وأن العام الجديد الذي قبل إنه سوف يأتي بما يؤرق مخادعنا نحن متنبهون له ومستعدون للتعامل معه، بل ومواجهة أي تحدٍ يأتي به سواء عن قصد أو دون قصد.

أمتنا العربية مازالت بخير، وخليجنا العربي مازال على أهبة الاستعداد لكي يواجه التحدي وأي تحدٍ، فلا يحك جلدك مثل ظفرك وأهلنا أدرى بشعابنا، وتنسيقنا حتى مع الدول العظمى سوف يأتي من منطلق الإجماع العربي على قضايانا المحورية الأساسية، وعلى ثوابتنا الوطنية والقومية التاريخية، بل وليس على حقوقنا وحقوق شعوبنا التي تعاني الأمرّين من التدخلات الإقليمية والدولية في شؤوننا الداخلية ومحاولات تأليب الشعب الواحد على بني جلدته كلما فشل مشروع قادم من هنا أو هناك، أو عندما يتصرف بعض المغامرين بشؤوننا وكأنه لا وجود لنا في الأساس.

قمة أبوظبي جاءت في موعدها، ومكانها وزمانها لتقول للعالم أجمع: نحن هنا، أمتنا واحدة، وبلادنا بخير، والله الموفق والمستعان.

د. عبدالله الحواج

كل أسبوع

التعليم العالي.. في يومه

لم يمر اليوم العالمي للتعليم العالي علينا مرور الكرام وكأن شيئًا لم يكن، حيث الأحاديث في كواليس المنظومة التعليمية لم تنقطع، بشأن ذلك اليوم وكيفية الانطلاق منه إلى آفاق أكاديمية جديدة، إلى جدول أعمال لا يخطئ ضالته المنشودة نحو تحديث كل شيء والارتقاء به إلى مستوياته العالمية حيث لا حدود مغلقة أمام السماوات المفتوحة، ولا أسوار عالية تعوق انتقال التكنولوجيا الفارقة.

الأمين العام لمجلس التعليم العالي نائب رئيس مجلس أمنائه الدكتورة الشيخة رنا بنت عيسى بن دعيج آل خليفة كان لها كلمة أكدت فيها أن مملكة البحرين في سبيلها إلى تطوير مخرجات التعليم العالي بما يتواكب مع ضرورات اللحظة ومع حاجات المجتمع.

وهنا يمكنني كمراقب وشريك شأني في ذلك شأن جميع الزملاء في المنظومة أن أؤكد أهمية البحث العلمي بل والتعاون بين جميع الجامعات من أجل إنجاز البحوث المشتركة التي تعالج قضايا مجتمعية ومعضلات اقتصادية وفكرية تؤرق مخادع المجتمع المحيط ولا تبتعد بنا إلى عوالم أخرى قد تختلف مشكلاتها عن مشكلاتنا، وطبيعتها عن طبيعتنا، وحقيقة جذور قضاياها عن حقيقة وجذور قضايانا.

بالتأكيد مجتمعاتنا تعاني من محورية الرؤى التنموية رغم اللهاث خلف 2030، ومحاولة التوفيق بين تلك الرؤية المعتبرة والمتغيرات المتسارعة من حولنا، إضافة إلى ذلك نحن نعاني من فقر حاد في الموارد الطبيعية رغم النفط، وهذا الفقر يتمثل في المنتج الزراعي والمنتج الصناعي القابل للتصدير، وفي العديد من السلع الاستراتيجية التي تلعب فيها تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي دورًا كبيرًا في تخلقها وتأكدها وإعادة تدويرها لتصبح صالحة للتعاطي من إنسان هذا العصر وكل عصر.

البحث العلمي في كوريا الجنوبية اكتشف بعبقرية استباقية حلولًا جذرية لمشكلات أكبر الشركات في العالم الآن، منها هونداي عندما تعثرت، وغيرها عندما أصاب منتجاتها الركود بفعل التراجع في استخدام التكنولوجيا الفائقة. هنا كان للجامعات ومراكز بحوثها الجادة الدور الأعظم في إعادة تصويب مسارات هذه الشركات حتى تمكنت من أن تطور منتجاتها، وتعصرن مخرجاتها، وتصبح قادرة على غزو أسواق جديدة بأسعار تنافسية وبتكلفة إنتاج أكثر من تنافسية.

وها نحن اليوم نرى هذه الشركات وهي تنافس التكنولوجيا اليابانية في عقر دارها، وتتفوق على على التكنولوجيا الأوروبية أو الأمريكية في بعض الصناعات.

ليس عيبًا أن نتأخر قليلًا، لكن العيب كل العيب أن نغط في سباتنا العميق، ألا نرى بأن الآخرين بدأوا من أزمات ومشكلات الآخرين، طوروا أنفسهم ولم يلتفتوا خلفهم، تحدوا الصعاب وانتصروا على المشكلات بل أنهم قضوا عليها تقريبًا من خلال العقلية الإنتاجية السائدة وليس عن طريق التفكير الاستهلاكي المقيت.

مشكلتنا أننا في منطقتنا المهمة جدًا من العالم نستهلك مواردنا ونذهب لنستهلك موارد الآخرين، لا نسعى لكي تكون ثقافة الإنتاج هي السائدة، ولا نلتفت ربما لفضيلة البحث عن الممكن بدلًا من الجلوس على الأرائك ننتظر لعن يأتي إلينا بالمصباح السحري كي تفركه ليأتي إلينا العارد الجبار بفكرة جديدة، أو بمشروع على طبق من ذهب.

نحن لابد وأن ننتفض يا أعزالي من حالة السكون التي لا تغني ولا تسمن من جوع، أن نبدأ من حيث انتهى الآخرون، حتى ولو بدأنا من حيث بدأوا سوف نصل بكل تأكيد، سوف نكون في مكان أفضل، وسوف يحترمنا العالم، وتشكرنا الناس وتبارك لنا جهودنا، بل وتصفق لنا لأننا تمكنا من التفكير خارج معطيات الصندوق المغلق، ولأننا نجحنا في تحويل المشكلات إلى انتصارات، والعراقيل والأزمات إلى منجزات.

ولعلني لا أخطئ إذا قلت إن حلول المشكلة الاقتصادية في أيدينا، وأن الرؤى المرتبكة يمكن إعادة تنظيمها بقليل من التفكير وكثير من الحكمة، ولله وحده الأمر.

د. عبدالله الحواج

كل أسبوع

ليلة في تأبين العزيز

كانت ليلة في تأبين أخ عزيز، وفقيد غال، وصنوان لطريق طويل مشيناه معًا، وكافحنا فيه معًا، وافتقدنا بعضنا البعض بعده معًا. نعم .. إنه الصديق الراحل رئيس مجلس أمناء مركز الملك حمد للتسامح والتعايش السلمي الدكتور الشيخ خالد بن خليفة آل خليفة رحمه الله الذي رحل عن عالمنا فجأة وترك لنا إرثًا من المحبة والذكريات الحلوة والكفاح من أجل إعلاء كلمة الحق، وتنوير المجتمع وتطوير التعليم العالي.

لقد كان التأبين مُهابًا، والحضور كثيفًا، والكلمات والقصائد الملقاة موحية ومعبرة عن مسيرة رجل، ورسالة علم، يتقدمهم رئيس مجلس الشورى السيد علي بن صالح الصالح ولفيف من رجال الأسرة الحاكمة الكريمة وعدد من رجال المال والأعمال والتجارة والأكاديميين وأساتذة الجامعات ووجهاء المجتمع.

لطالما جمعتني بالفقيد الراحل ذكريات ومواقف، ولطالما كنا على درب الوصول بدًا بيد، منذ كنت عميدًا لشئون الطلاب بجامعة البحرين وقبلها، ومنذ كان رحمة الله عليه مديرًا للقبول والتسجيل، أتذكر كم كنا على قلب رجل واحد، وكم كانت مواقفنا في السراء والضراء حميمية وواضحة، نتطلع نحو المستقبل برؤية وروية، بأمل في غد أفضل، وعالم أجمل، وتعليم أكاديمي أكثر انضباطًا واتساقًا مع ضرورات المرحلة بل ومع معطيات المستقبل البعيد.

ومنذ بدأنا المسيرة في جامعة البحرين حتى انطلقت فكرة تأسيس أول جامعة أهلية جمعتني بالفقيد الغالي العديد من المواقف، والكثير من المفترقات التي كنا فيها معًا نتعاطى مع كل تحدٍ ونحن على أعلى درجة من المسئولية والتفاني في خدمة القطاع الذي ننتمي إليه، وأذكر كيف كان الشيخ خالد مخلصًا في الدفاع عن إيمانه بالفكرة والمبدأ ولدرجة أنه كان رغم العقبات التي وقفت في طريقنا ونحن نسعى قبل نحو ثلاثين عامًا لتأسيس أول جامعة خاصة في المملكة، كيف كان عنيدًا وصارمًا مدافعًا عن إيمانه، ومواجهًا للموانع والمعضلات بأمل أكبر، وإصرار أعظم، وقناعة أعمق، حتى خرج المشروع من رحم المشروع الإصلاحي الكبير لحضرة صاحب الجلالة الملك المعظم حفظه الله ورعاه، فتحول الحلم إلى حقيقة، والأمل الكبير إلى واقع أكبر وأعظم، وتم تأسيس الجامعة الأهلية استنادًا إلى المادة الأولى في ديباجة ميثاق العمل الوطني التي تسمح بتأسيس الجامعات الأهلية والخاصة باعتبار أنها مراكز إشعاع وتنوير حضاري وعلمي.

ومنذ ذلك الوقت والفقيد "الخالد" وأنا لم نفترق ولم نتنازل عن قناعاتنا بأهمية ودور القطاع الخاص والاستثمار في النهوض بالتعليم الأكاديمي بالمملكة أسوة بالدول الكبرى التي سبقتنا، وبالأمم الأعظم التي تقدمت المعمورة في العلوم والفنون والآداب.

لقد كنا على درب الوصول سويًا حتى تم تعيينه بقرار سام رئيسًا لمجلس أمناء مركز الملك حمد للتسامح والتعايش السلمي، وكيف أنه كان أحد الضامنين لتأسيس الفكرة وتأصيلها وتطويرها حتى تصل للعالم أجمع، رحم الله الفقيد وأسكنه فسيح جناته، وألهمنا جميعًا الصبر والسلوان. إنا لله وإنا إليه راجعون.

د. عبدالله الحواج

كل أسبوع

جسر الخير

- كانت صدفة، وكانت خيرًا من ألف ميعاد تلك التي جمعتني بالنخب والوجهاء في رحلة لا تُنسى نظمها الصحافي السعودي الصديق جمال الباقوت إلى الشقيقة الكبرى المملكة العربية السعودية البت قبل الماضي.
- أما السبب، فلا مناسبة أكثر قداسة من التي تجمع الأصدقاء على المحبة، على الخير من هنا وهناك، وعلى الرحلة الخلابة بين مملكتين وعبر جسر المحبة الذي يربط بحريننا الغالية بالأشقاء والأصدقاء في المنطقة.
- هي صدفة وهي خير من ألف ميعاد؛ لأنها أخذتنا على حين غرة نحو مدن الأحلام في الأحساء بالمنطقة الشرقية السعودية، كان الباص الذي يجمعنا وعلى غير العادة يمشي "الهوينا" من أجل أن نستمتع بالخلاب من المناظر، بالبحر عندما يلتقي مع اليابسة، وبالوطن عندما يعانق الوطن الشقيق، بالتلامس الحميمي بين دولتين تربطهما من الوشائج والصلات والتراحم والقربى ما يفوق البروتوكلات وما يتخطى حواجز "الإتيكيت" المصطنعة.
- ذهبنا إلى الشقيقة الكبرى ونحن نشعر بأننا عدنا سنوات طويلة إلى الوراء، تجمعنا الصحبة الحلوة، لنعيد إلى الأذهان "أيامنا الحلوة"، وتغلب علينا روح الفكاهة والتجلي، حيث لا يجمعنا سوى الود والصدق والمحبة المنزهة.
- كان يومًا من عمري، قضيته بكل الفرح والسعادة والأمل في أن كل ما نراه، بل وكل ما عشنا فيه من مهرجان عالمي للتمور في الأحساء، ومن مناطق خلابة كجبل القارة وغيره الكثير، مما أعاد إلى ذهني تلك الخصال العربية الأصيلة التي تحتفي بالتمور على هيئة مهرجان، وبصناعاتها على شكل معرض كبير، وبالزوار وكأنهم جزء لا يتجزأ من حالة استثنائية لا تتكرر كثيرًا في هذا الزمان.
- أثناء الرحلة، وأنا أتجول وسط كرنفال التمور البهيج، تذكرت ما كنا نطلق عليه في البحرين قبل سنوات ليست بالبعيدة يوطن المليون نخلة، عاد إلى ذهني ذلك الحلم الذي يمكن أن يتكرر ولا يقتصر فقط على الشقيقة الكبرى، فجسر الخير من هنا وهناك وبدلًا من أن يكون العبور لمهرجان التمور من البحرين إلى السعودية فقط، أن يكون العبور أيضًا من السعودية إلى البحرين للاستمتاع بمهرجان البحرين - الحلم للتمور لو انتبهنا لثروتنا التي لا تنضب بدلًا من الحرث في البحر والتوغل في اللامعقول باحثين عن ثروات ليست لدينا معها حيلة، ولا سيطرة عليها، ولا طائل مؤكد منها.
- وعندما كنا في طريق العودة كانت سعادتي بالغة حين دارت في مخيلتي تلك الإجراءات السلسة على الجسر من الجانبين، وكيف أن موظفي الجوازات يدركون أهمية أن يكون العبور بين الجانبين سهلًا وبسيطًا وفي أسرع وقت ممكن، شعرت بأن الإنسان في بلادنا أصبح بحجم المسؤولية، بل إنه يدرك تمام الإدراك بأنه لم يعد بيننا مكان لمن يعطل مسيرتنا، أو من يحاول أن يغرد خارج السرب، ولكل من يسعى لوقف السيابة الحركة بين وطن واحد مقسوم على مملكتين.

د. عبد الله الحواج

كل أسبوع

تكافؤ الفرص ... عبر الحدود

أحمد الله وأشكر فضله أن مؤتمر تكافؤ الفرص في نسخته السادسة والذي تنظمه الجامعة الأهلية بالتعاون مع جامعة برونيل البريطانية قد أصبح عابرًا للحدود، لم يعد مقتصرًا على المحيط المحلي، وقضاياه لم تعد منعزلة أو منكفئة على شأنها القطري، هذه المرة شاركتنا في التنظيم والرعاية جامعة الأعمال والتكنولوجيا بمدينة جدة بالشقيقة الكبرى السعودية، ومن محاسن الصدف أن رئيس مجلس أمنائها ومؤسسها الأخ العزيز والاقتصادي المعروف الدكتور عبدالله صادق دحلان هو الذي ألقى كلمته في حفل الافتتاح المهيب الذي شاركتنا فيه النخب والجهات المسئولة عن المنظومة الأكاديمية في مملكة البحرين.

لقد كان المؤتمر هذه السنة ثلاثي الأبعاد من حيث الرعاية والتنظيم، من حيث المناقشات والقضايا المطروحة، ومن حيث التجارب المعروضة والتي تجاوزت حدود مملكة البحرين إلى الشقيقة الكبرى السعودية، لعلها صدفة، ولعلها خير من ألف ميعاد، أن يعرض الأخ العزيز د. دحلان تجربة تكافؤ الفرص التي حظيت بها المرأة السعودية في عصر الانفتاح الكبير الذي قاد مسيرته خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز وولي عهده صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظهما الله، بأن يكون ذلك متزامنًا مع اعتراف السلطات التعليمية السعودية بالجامعات البحرينية المعتمدة أكاديميًا والسماح للطلبة السعوديين والمقيمين في المملكة الكبرى بالدراسة في هذه الجامعات.

إنه تزامنًا محمودًا وترافقًا كان له أكبر الأثر في أوراق العمل التي طرحها لفيف من الباحثين في المملكتين البحرين والسعودية، بل وفي عدة جهات من خارج المنطقة أهمها جامعة برونيل البريطانية الرائدة، ومراكز البحث العلمي في الجامعات الراعية الثلاث، إنها أيام ثلاثة لا تُنسى، ومداولات لها صفة التجلي والاستشراف للمستقبل من حيث قدرة قطبي الرحى الرجل والمرأة في الإقليم على المشاركة بكفاءة وتأثير وتألق في تحقيق أهداف منظمة الأمم المتحدة بشأن التنمية المستدامة وتحقيق أهدافها الـ 17، والوصول باقتصادات هذه المنطقة إلى النمو المرتقب والخدمات الممتازة والبيئة الصالحة قبل عام 2030، وهو العام الذي حددته الأمم المتحدة كسنة أساس يمكن القياس عليها والانطلاق منها إلى آفاق بعيدة المدى على طريق معدلات نمو اقتصادية تتجاوز المفاجآت والأزمات، ونحو بيئة صالحة نظيفة للإنسان وغير الإنسان، بالإضافة إلى رعاية صحية قادرة على حماية مخلوقات هذا الكون من الاختلالات الهيكلية في مكوناته الطبيعية، وأحيائه البرية والبحرية والجوية، والوصول بجميع الكائنات التي تعيش على هذا الكوكب "المضطرب" إلى حالة مثالية من الاستقرار والنماء والازدهار والديمومة.

ومما لاشك فيه أن تزامن مؤتمر تكافؤ الفرص الذي تحرص الجامعة الأهلية على تنظيمه في موعده، وهو الثاني من شهر فبراير من كل عام لهو تأكيد جديد على تأصيل توجه الجامعة نحو تحقيق أهدافها في تعليم وبحث علمي وخدمة مجتمع، بما يفي تمامًا بحقوق كل طرف في هذا المثلث متساوي الأبعاد، خاصة أن الصدى الذي ذهب إليه مؤتمر هذا العام باتجاهه نحو الشقيقة الكبرى السعودية وحرصه على أن يكون مثلث الرعاية متضمنًا لجامعة لها من الإنجازات الكثير هي جامعة الأعمال والتكنولوجيا السعودية ما يؤصل توجه الجامعة الأهلية نحو الأشقاء في المنطقة وحرصها على أن يكون التبادل المعرفي والطلابي والبحثي بين المملكتين الشقيقتين على أعلى مستوى وفي الاتجاه الصحيح.

لقد مرت الأيام الثلاثة لمؤتمر تكافؤ الفرص مرور السحاب وسط مداولات وأطروحات مست أعماق القضايا المرتبطة بالنماء المستدام ومدى قدرة المرأة في البحرين والمملكة العربية السعودية على تحقيق الإنجاز الكبير في الاستدامة والازدهار والاستقرار التنموي ليس بقدوم عام 2030 فحسب إنما على الطريق المفضي إلى التاريخ المستهدف بل وبعده، حيث لا تقف عجلة التطور عند حد، ولا تتعثر ماكينتها الخلاقة عند محطات، ولا تنتهي فكرة التقدم عند سقف.

د. عبدالله الحواج

كل أسبوع

مؤتمر تكنولوجيا المعلومات

- كم كنت سعيدًا بأننا بدأنا ننظم المؤتمرات التي تأتي إلينا بأفكار جديدة، فالمؤتمر العالمي لتكنولوجيا المعلومات الذي اختتم أعماله الخميس الماضي في فندق الخليج قد حظي باهتمام إعلامي وأكاديمي واسعين، تمامًا مثلما تم خلاله إتمام أول عملية ربط إقليمية بين التكنولوجيا المتعاظمة والتنمية المستدامة.
- التكنولوجيا بأفاقها الاصطناعية اللامحدودة، وذكائها المخلوق بأيادٍ بشرية مع ضرورة تحقيق الـ 17 هدفًا التي حددتها الأمم المتحدة؛ للوصول إلى التنمية المستدامة في عام 2030 على أكثر تقدير.
- لأول مرة يتم البحث في آليات تطويع التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي لتصب في خدمة عملية التنمية، وبشكل مباشر، ولأول مرة تصبح ورش العمل الفرعية في هذا المؤتمر خلايا نحل منتجة لأفكار إبداعية وأطروحات مستنيرة، والوصول بها إلى حقائق جديدة.
- أكثر من 60 عالمًا من مختلف بقاع المعمورة وعدد كبير من أكاديميينا وباحثينا تتقدمهم كلية تكنولوجيا المعلومات بالجامعة الأهلية ولفيف معتبر من الضيوف الذين لم يدخروا جهدًا في إثراء المناقشات وبعث الروح في العديد من الأطروحات، والخروج من هذا المؤتمر بمنتجات واضحة، وآليات يمكن البناء عليها، وتوصيات على أعلى درجة من التلاقح مع احتياجات الواقع المتزايدة وضعف الإمكانات المتراجعة.
- هنا تكمن أهمية التكنولوجيا الفارقة، كيف تنتج أعظم الأشياء بأقل الإمكانات؟ وكيف نبلغ محطة الوصول من دون طائرة نفاثة أو صاروخ عابر للقارات؟
- إنها الحركة الساكنة الدءوبة، الآن لاين وتقنيات التقارب عن بُعد، والتلاقي من أعتى المسافات، وهنا يكمن العلم الحديث الذي يخترق الحدود، ويزهل المبتعثين وهم في عُقر دارهم، بل وهم بملابس البيت، وهنا يجب أن نفرح وجميعنا يتابع هذا الحضور المكثف للمؤتمر العالمي لتكنولوجيا المعلومات والذي تم تسجيل مداولاته وأطروحاته، مناقشاته ومواجهاته، بحوثه ونتائج استطلاعاته.
- الجامعة الأهلية لم تكن بعيدة عما يدور في العالم الجديد من تقدم هائل، من تطور لم يسبق له مثيل، فألقت على نفسها إلا أن تتابع كل شاردة وواردة، وكل نتيجة بحثية من على البُعد، بل وتتصل وتناقش عبر علمائها وأكاديميها في طبيعة الاكتشافات الجديدة، وفي إمكانية تدريس علومها واعتماد نتائجها في جامعتنا الأهلية، بل وفي مناهجها المدققة من أعلى مؤسسات تصنيف وتدقيق في العالم.
- من هذا المنطلق جاءت أهمية الربط بين تكنولوجيا المعلومات وعالم النماء المستدام، بين أرقمة كل شيء، وإنتونت الأشياء، ثم بين تحويل الفكرة إلى آلة لها صفة الاستدامة، ثم إلى إنسان يستطيع التحكم فيما صنعته يداه حتى يصبح كل شيء تحت السيطرة.
- هدفنا النهائي هو الإنسان، رخاؤه وازدهاره وتقدمه، إكسابه مهارات جديدة، وإعداده ليكون أهلًا لما هو قادم، ولذا لما سوف تأتي به علوم وفنون وآداب المستقبل.
- هدفنا الذي نمشي على هداه منذ تأسست الجامعة الأهلية قبل أكثر من 21 سنة هي حياة كريمة لكل مواطن، ومستوى معيشي واعٍ بحقوق وواجبات هذا المواطن تجاه وطنه وقيادته ونفسه وأمة بني البشر، لذلك كان لابد لنا أن نتواصل مع كائن من كان؛ حتى نرتقي بمناهجنا، ونتقدم بعلومنا، ونتساوى مع من سبقونا في مضامير الحداثة والتنوير، والوصول إلى آفاق المعرفة الرقمية ونحن على أعلى درجات الوعي بأهميتها، والتبادل لمنتجاتها، والتداول لاكتشافاتها، والتطويع لأدق مفرداتها.
- 48 ساعة في حضرة المؤتمر العالمي لتكنولوجيا المعلومات حققنا خلالها الكثير، ولعل الأهم في هذا الكثير أننا خرجنا من الحدث ونحن أفضل حالًا مما كنا عليه.

د. عبدالله الحواج

كل أسبوع

التعليم... ثم التعليم

- لم تكن مصادفة تلك التي جمعتني بفكرة وأنا أشارك في المؤتمر السنوي لإحدى مؤسسات التصنيف الجامعي العالمية في دولة الكويت الشقيقة قبل أيام، أما الفكرة، فهي التعليم ثم التعليم.
- المؤتمر الذي استضافته إحدى الجامعات الخاصة بالكويت لم يكن هاجسه هو تلك الفكرة، ولم يكن التشديد على التعليم هو الهدف أو هو المرتجى، لكن من جلسات العمل، ومن مداولات الأكاديميين شعرت بأن التعليم مازال ينقصنا، وأن التفكير مازال يجانبه التوفيق معنا، وأن المعرفة مازالت الهدف الذي لم يتحقق رغم الشعارات المرفوعة، والمناهج الموضوعة، والإحداثيات التي تتراءى للعلماء والمفكرين في بلادنا.
- مازلنا نترك المسئوليات الكبرى لمن لا يستطيعون محاكاة مشكلات الواقع وتلمس قضاياه، ومازلنا نتعامل مع التكنولوجيا وصناعة المعرفة على أنها ترف، أو رفاهية، رغم أنها ضرورة، وصفة ليست منتهية.
- أمامنا طريق طويل من التعليم والتعلم حتى ندرك أن التعليم منهج حياة، وأن المعرفة طريق لم يكن مفروشًا أبدًا بالورود، بل إن التيقن من امتلاك أدوات التحديث لبرامج التعليم يحتاج إلى خبرات متراكمة ومراحل متتابعة، وآليات قديرة.
- إن زيارتي للكويت والتقائي ببعض الأصدقاء أتاحت لي فرصة للتفكير عن بُعد؛ للتحاور حول أدق معطيات الحياة في الإقليم المتاهي في التردد، والتشتت، والحكم على ظاهر الظواهر.
- مازلنا في منتهى السذاجة؛ لأن العلم ينقصنا، والتعليم غير كامل الأوصاف، والأطر الراعية مازالت غير متفهمة بأن الشراكة مع المجتمع ومؤسساته، مع العلماء ومنظوماتهم المفككة تحتاج إلى إعادة صياغة من أجل أن يحقق التعليم أهدافه، وحتى نستطيع إدراك أن العالم الذي سبقنا إلى مضامير المعرفة والتقدم العلمي الهائل كانوا على أعلى درجة من التفاهم مع المؤسسات والمجتمعات المستهدفة.
- لا شيء يأتي اعتباطيًا، ولا شيء يتحقق بالصدفة، كل شيء يحتاج إلى تخطيط، إلى رعاية وشراكة مجتمعية حكومية، وإلى آليات عمل وجداول أعمال لا تخطئ خانتها المنشودة.
- ونحمد الله ونشكر فضله أننا في مملكة البحرين وخلال قرن من التعليم أستطيع التأكيد على أننا وضعنا أقدامنا على الطريق الصحيح، وأنه لولا تلك الشراكة بين الدولة العريقة والمجتمع العميق، ما تحققت تلك النهضة العلمية التي نفخر بها، والتي ننتظر منها أن تحقق لنا الأكثر والمزيد.
- إن هذه السفرة السريعة جعلتني أرى حياتنا الجامعية من بعيد وكأنها تمشي على الطريق الصحيح، وكأننا حققنا جزءًا لا بأس به من أمانينا، يبقى فقط أن لسيّج السراج، وأن يكون مدادنا فضاءً، نهارًا، ولا يمكن الاستغناء عنه.
- يبقى فقط أن نتعلم كيف نفكر خارج الصندوق، وكيف نحلق بعيدًا عن العواصف والكتبان، وكيف لا نقع في الخطأ مرتين، بل وأن نستفيد من أخطائنا، وأن ندرك بأننا نمتلك من المقومات التي تجعلنا نفخر بأننا بحرينيون، وأننا على الدرب القويم.
- فدينا حلمنا بجامعات أهلية وخاصة، وها نحن اليوم لدينا أكثر من 13 جامعة أهلية وخاصة، وفدينا حلمنا بأن تكون لدينا منظومة مستقلة تتمتع بها الجامعات وتصبح المشغل، والدولة هي التي تراقب، جامعات حريصة على توعية المجتمع وخدمته، وحكومة ترعى المنظومة برمتها، وتحتها على العطاء أكثر فأكثر، بمرور الوقت أصبحت لدينا مؤسسات داعمة لحركة التعليم، بل وللجامعات برمتها، هيئة ضمان جودة التعليم والتدريب بعد مجلس التعليم العالي طبعًا.
- ونحمد الله ونشكر فضله بأن لدينا قيادة حكيمة مدركة بأن التعليم هو حجر الزاوية التي يركن إليها المجتمع، وأن هذا التعليم هو سلاح الإنسان في هذا الزمان وهذا المكان، بل وإن التعليم ثم التعليم هو الذي سيجعل من البحرين يوسطن الخليج، ليس لأنها مؤهلة تاريخيًا وجغرافيًا فحسب، إنما لكونها مدركة تمام الإدراك بأن العلم نور، وأن المجتمع المستنير هو الذي يستطيع أن يفكر بحرية، وينتج بوفرة وجودة، ويواصل المسيرة وهو مؤمن بوطنه وناسه وقدرته على الحياة.

د. عبدالله الحواج

كل أسبوع

شهر الصوم والعمل

- يخطئ من يظن أن شهر رمضان هو شهر للنوم والكسل طوال النهار، وليل للسهر والمجالس والفيفات والأكل، ويخطئ من يمارس تلك العادات وكأنها ترف لا يمكن الاستغناء عنه، وفرض عين ننتظره من العام للعام.
- "شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدىً للناس"، هو شهر للعبادة والعمل، للقراءة والتفكر، للوعد الحق، والآيات البينات، هو شهر للإنجاز والإعجاز، للإنتاج والإبداع، لن أعود طويلًا إلى الوراء لكي نتذكر مقًا انتصارات المسلمين في ذلك الشهر، ولن أعرج إلى مواقف إنسانية كانت لها الضجيج والإسوة الحسنة في أزمنة المعجزات، وأيامنا الخوالي العربيات، لكنني سأتحدث عندما نواجه من تحديات، من اقتصاد "يراوح مكانه" وربما يتأخر كثيرًا عن الخطة والأمل، عن أسعار فالدة بدأت تحلق في السماء درءًا للتضخم، ولكن ارتفاع أسعار الفالدة سيرفع التضخم لأنه سيرفع تكلفة إنتاج السلع والخدمات.
- دعونا نتحدث عن كيفية لجم موجة ارتفاع الأسعار العالمية، وكيف انتقلت إلى أسواقنا المحلية، ودعونا نفكر ونحن نعمل في مركز إشعاع حضاري وعلمي، في الجامعة الأهلية تحديدًا، أن نبحث مقًا من خلال البحوث التي يعمل على إنجازها علماؤنا عن كيفية النهوض بالاقتصاد الوطني، وعن آلية تحجيم التضخم، وعن عوامل القضاء على البطالة بل وعلى تعثر المشروعات الصغيرة والمتوسطة، بل وكيفية النهوض مرة أخرى بالجامعات الخاصة بعد ما تعرضت له من أزمات خانقة وتراجع بفعل الكثير من العوامل والمتغيرات.
- دعونا نفكر ونحن في مطلع الشهر الكريم عن كيفية إيجاد علاجات قاطعة لتراجع أعداد الطلبة في التعليم العالي والخاص، وعن أسباب هذا التراجع، ودعونا نتفق على كلمة سواء مفادها أننا جميعًا في قارب واحد، وأن نجاتنا إما أن تكون لنا جميعًا أو أن الغرق سيكون مصيرنا جميعًا.
- البعض يعتقد بأن الأزمة التي تصيب طرف لن تذهب إليه، ولن تلحق به أي أذى، رغم أن المنظومة كلها مرتبطة ببعضها العض، والحلول الابتكارية الجماعية سوف تصب من دون شك في مصلحة المجموع ولن تكون قاصرة على طرف دون الآخر.
- الوضع الإجمالي للاقتصاد، والحالة العامة للاستثمار في التعليم العالي الأهلي يحتاج إلى مراجعة، إلى مصارحة، إلى شجاعة في التناول ومنطقية في التعاطي، بل إلى مواجهة ومصداقية عند طرح الحالة الراهنة على بساط البحث من أجل أن تكون الحلول جماعية وليست فردية، وأن يكون التناول عام وليس شخصيًا، بل أن تكون الفكرة جديرة والتعاون بين العام والخاص هو فلسفة المرحلة وأية مرحلة.
- شهر رمضان المبارك هو شهر للأفكار النيرة والمشروعات الجديرة، والابتكارات العلمية المعتبرة، هو شهر للصوم والعبادة .. نعم، لكنه أيضًا شهرًا للإبداع والمحاولات الحثيثة من أجل إعادة المجد للبحرين "المتعلمة" وليس للبحرين "العاطلة"، للبحرين التنويرية مثلما عهدناها وللوطن المقدام، والشعب والقيادة المتلاحمين، إنه شهر الموعظة الحسنة، والتسامح والتعايش السلمي الذي هو ديدن بلادنا ودستور أمتنا، إنه شهر العمل والأمل في مستقبل مشرق سعيد، وفي تجاوز محمود لسحابات صيف عابرة، وغيوم سوف تنقشع مع أول محاولة جادة لإعادة المياه إلى مجاريها، والبحث العلمي إلى هدفه الأصيل، والتعليم المستمر لكي يواصل مسيرته نحو كل فئات المجتمع بكل عدالة وشفافية وإتقان.
- شهر رمضان هو شهر الشهور الذي يمنحنا الفرصة لكي نعمل ونحلم، ونأمل في الأفضل دائمًا، وكل عام وأنتم بخير.

د. عبدالله الحواج

كل أسبوع

حديث الروح

- في مجلس رمضاني شاءت محاسن الصدف أن أكون أحد المدعوين إليه، كم كانت الفرصة مواتية لأن أستمع إلى ما قاله ولي العهد رئيس مجلس الوزراء صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن حمد حفظه الله ورعاه خلال حديث من القلب إلى القلب، مع جميع الحاضرين، كان حديث الروح بحق عندما تصدر الوضع الاقتصادي مشهد الحديث، والتوازن المالي قائمة الأولويات الملحة خلال الفترة الحالية، كيف يمكن أن نتجاوز "الدين العام"، وما هي الآليات التي تجعل قرارنا نابعًا من إمكاناتنا، وليس مرتهنًا لأي اعتبارات أخرى؟ كيف يمكننا إدارة مواردنا، وإيقاظ المتراجع منها، وتوفيق أوضاع آليات عملها؟
- إنها أسئلة طرحها سموه أمام الحاضرين، وأجاب عليها بدقة وسلاسة متناهية عندما كانت الأرقام كاشفة، ومعدل الدين العام قد نجحنا في خفضه من 144 % من الناتج المحلي الإجمالي إلى 101 % في الوقت الراهن، أي بنسبة فاقت الـ 40 % خلال فترة وجيزة.
- هذه القفزة في خفض الدين العام لم تتحقق إلا إذا كان الانضباط في المصروفات متجليًا لأقصى حد، وإلا لو كانت فكرة تعظيم العائدات قائمة على أسس مالية شديدة التناغم مع حالة العجز في الموازنة العامة، ومع حالة ميزان المدفوعات والميزان التجاري وميزان الحساب الجاري للدولة.
- ويحضرني كلمات سموه التي ذهبت إلى حقيقة هامة مفادها أنه بتكاتف كل أبناء الوطن قد تحقق لنا هذا التراجع في الدين العام، وبعون الله وحفظه وبمزيد من التعاون والتلاحم سوف نتجاوز هذا الوضع، حيث لا فرق بين قطاع حكومي وآخر خاص، وحيث إن الجميع سواسية في الأدوار عند الدولة، والجميع يعمل من أجل رفعة هذا الوطن وعلو شأنه.
- المجالس الرمضانية دائمًا ما تأتي لنا بالجديد الكاشف، بالأكثر رجاحة في عالم المال والاقتصاد والثقافة وعلوم المجتمع، هي برلمانيات مفتوحة لكل فكر حصيف، وكل رأي حر منضبط، وكل رسائل مهمة تنبع من القلب لتتجاوز محاذير اللحظة، ومفردات الحاجات الملحة والضرورات المهمة.
- من الواضح أن الاقتصاد يتصدر قائمة اهتمامات سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء، ومن الواضح أيضًا أن الدولة تبذل جهدًا كبيرًا في سبيل علاج تفاقم المديونيات سواء الداخلية أو الخارجية، ومن الأحرى بنا ونحن نتحدث عن هذه الحالة الاقتصادية التي باتت الأصعب بالنسبة لمكونات المجتمعات المعاصرة أن نفكر دائمًا خارج الصناديق التقليدية، وأن نعمل بدًا بيد لكي نصل في خططنا التنموية إلى حد الاعتماد على النفس وليس على أي شيء آخر.
- صحيح أن التعاون مع الأشقاء والأصدقاء هو سنة هذه الحياة، لكن الصحيح أيضًا أن الانطلاق من فكر محافظ، هادئ، يدرك ضرورات التنمية المستدامة وكيفية تحقيقها وفقًا لاعتبارات وآليات ونظم الأمم المتحدة التي حددت سقفًا زمنيًا لتحققها لا يتجاوز عام 2030، هذه كلها اعتبارات لم ولن نغفلها، وهذه كلها ملامح آمنة لنا لتوضيح معالم الطريق المرسوم بخارطة شديدة الدقة والانضباط.
- تراجع الدين العام مقارنة بالناتج المحلي الإجمالي لهذه النسبة المهمة يمنحنا الأمل بأن يكون المستقبل بإذن الله أفضل، وأن أقدامنا التي نضعها على عتبات النماء المستدام واعية بكل خطوة على الطريق، وكل منحدر نتجنب الوقوع فيه، وكل مطب لا ينبغي تجاهل وجوده، هو فكر مستنير تؤمن به القيادة لكي يتحقق التناغم المطلوب بين القطاعين العام والخاص، فلكل دور يكمل الآخر، ولكل رسالة خير سوف تنعكس حتمًا على مفردات الوطن، وكل عام ومجالسنا الرمضانية بألف خير.

د. عبد الله الحواج

كل أسبوع

يوم المهن ومستقبل التعليم

ثمة رابط قوي بين "التعهين" والتعليم، بين التدريس والتطبيق، بين المعلوماتية وحركة الحياة. الرابط لابد أن يكون مباشرًا وغير متعسف، أو غير متعال، لابد وأن تكون الجامعات مؤهلة لكي تحقق هذا التواصل بين العلوم وأسواق العمل، بين النظريات ومعامل التجارب، ثم بين الذاكرة وكتابة التاريخ.

عندما أنشأنا الجامعة الأهلية وجعنا نصب أعيننا خدمة خريجينا، وتوفير الأساس العلمي والعملي الذي يمكن البناء عليه، وألا نقطع صلتنا بهم، ولدرجة أننا نتواصل معهم بعد التخرج بل ونتحاور معهم، وندعوهم إلى فعالياتنا المختلفة، بل وندعهم لهم الفعاليات الخاصة بهم.

وها نحن اليوم ندعم ويشكل سنوي النسخة الحادي عشر من معرض المهن برعاية وحضور وزير العمل السيد جميل حميدان ووزيرة شئون الشباب السيدة روان بنت نجيب توفيقي وعدد من النواب وكبار المسئولين في الدولة، وبمشاركة أكثر من 80 شركة ومصرف لديها مئات الوظائف المناسبة لخريجينا بل ولخريجي الجامعات البحرينية الأخرى.

ومما يثلج الصدر أن هذه الفعالية قد شهدت حضورًا كبيرًا من الخريجين الباحثين عن عمل، ومن المتابعين لأمور أسواق العمل في المملكة.

في الماضي، كانت الجامعات تقوم بمهامها على أساس علمي وتعليمي بحت، واليوم أصبحت خدمة المجتمع من أهم أضلاع مثلث الرسالة الجامعية لأية جامعة ناجحة في العالم إلى جانب التعليم والتدريب والبحث العلمي طبعًا.

ومما لاشك فيه أن ربط العملية التعليمية بأسواق العمل يدخل ضمن ما يسمى بنطاق خدمة المجتمع ورعاية الخريجين، هو بالتحديد ما دفع الجامعة الأهلية خلال الفترة القريبة الماضية إلى البحث عن مناهج وبرامج جديدة إدخالها ضمن المنظومة التعليمية لدينا وأهمها ما تم الإعلان عنه سابقًا عندما استحدثنا برامج الماجستير في المحاسبة الجنائية وإنترنت الأشياء وتكنولوجيا المعلومات واللغات وعلوم التغذية، ومازلنا في خضم البحث عن برامج أخرى تربط الخريج بسوق العمل، وتحسن من مخرجات تطبيقات العلوم التي نقوم بتدريسها في الجامعة الأهلية.

وها نحن اليوم نفخر بأن خريجينا يتقلدون أرفع المناصب في الدولة، وفي الشركات الكبرى والهيئات العامة والمصارف والمؤسسات المرموقة، ولعل في اعتلاء خريجينا أهم المناصب كرئيسة لمجلس النواب وعدد من النواب والبلديين وسفيرة في أكبر دولة عربية، وغيرها من المناصب ما يؤكد أن ما تقوم بتدريسه في الجامعة الأهلية، وما يتم تقديمه من علوم وتطبيقات وبرامج ومناهج وبحوث علمية تحرص أن يحاكي واقعنا الفعلي، وأن يكون نموذجًا يحتذى لكي نساهم في إيجاد حلول ناجعة لمشاكلنا الاقتصادية والحياتية، وأن تكون الجامعة الأهلية بل وجامعاتنا كلها في طليعة الجامعات الإقليمية والعالمية التي تحظى بالتقديرات والتصنيفات المعتبرة، بل وبالمكانة اللائقة بها حتى تصبح مملكة البحرين بوسطن الخليج، التي يتلقى فيها آلاف الطلاب من المنطقة والعالم علومهم وأدابهم وفنونهم.

إن معرض المهن الذي نلتمناه على أعلى درجة من التخصص والتوافق مع حاجات خريجينا، بل ومع حاجات المؤسسات التي عرضت وظائفها في حرمنا الجامعي ما هو إلا غيض من فيض، وما هي إلا خطوة على مشوار طويل قطعنا آلاف الأميال؛ لكي نحقق أحلام وطموحات الوطن فينا، وإن إصرارنا على هذا الرابط الوثيق بين جامعتنا والمجتمع المحيط ما هو إلا جزء من رسالتنا العلمية المقدسة التي آمنا بها في المهد، وحرصنا على الوفاء لها، فكرة ثم مشروع، ثم واقع نعيشه على أرض الخلود من خلال آلاف الخريجين والخريجات، والمسئولين المتميزين في مختلف مواقع العمل بالبلاد.

لقد انتهى يوم المهن بنجاح، وقد حصل البعض على وظائف مناسبة بكل تأكيد مازال الوقت مبكرًا لإحصاء أعدادها، تمامًا مثلما حقق المعرض تعاونًا مع مختلف الجهات المسئولة عن سوق العمل وعلى رأسها الوزير المسئول وكبار المسئولين في الدولة، وكل معرض وبحريننا الغالية بألف خير.

د. عبدالله الحواج

كل أسبوع

مشروع القرن

- كانت الزيارة المباركة التي شرفنا بها ولي العهد رئيس مجلس الوزراء صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن حمد آل خليفة حفظه الله ورعاه لمجلس الحواج قبل أيام ستظل ماثلة في الأذهان من حيث إن القضايا التي تحدث فيها سموه بمنتهى العمق والبساطة شعرنا بأنها نابعة من القلب؛ ولذلك فإنها دخلت إلى قلوب جميع الحاضرين.
- لقد كان سموه بسيطًا ومقنعًا عندما تحدث عن النسيج الوطني البحريني الخالص، عن التكاتف الملحمي المجتمعي إبان أزمة كورونا، وكيف أن ذلك ساعد الفريق الوطني والحكومة على تجاوز تلك المحنة، بل والخروج منها ونحن أكثر قوة ومنعة وتلاحمًا.
- ومما لاشك فيه أن الحديث السريع لسموه والالتقاط الحصيف للأزمة الاقتصادية العالمية والحالة التي يمر بها اقتصادنا حاليًا والتي وصفها حفظه الله ورعاه بأنها مستقرة رغم كل ما تتعرض له اقتصادات المنطقة والعالم من تداعيات، هذا الطرح في حد ذاته قد بث فينا جميعًا روحًا عامرة بالطمأنينة والإيمان أن هذا الوطن لا تكسره المحن، وأن همم رجاله أكبر من أي وهن، وأن إرادة مؤسساته أكثر قدرة على التعاطي مع الأزمات، وكأنها ريح عابرة أو سحابة صيف لا ينبغي الوقوف أمامها طويلًا، بل لابد من مواجهتها بكل أسلحتنا، وكل إمكاناتنا، وكل قدراتنا التي اكتسبناها على مر الزمان.
- لقد تحدث سمو ولي العهد عن الهدم السهل للمنجزات، وقال إننا دولة تبني على ما فات ولا تهدم ما تحقق من منجزات، الهدم سهل، ولكن البناء صعب، لذلك نحن اخترنا طريق البناء، اخترنا الحياة، ولم نلجأ إلى المهاترات، وتوافقنا على هذا الخيار، بل وآمنا به حتى نستطيع أن نستكمل مشاوير من سبقونا.
- هكذا قرأت في كلمات سمو ولي العهد، وهكذا اتفق معي الحضور بأن القطاع الخاص لابد أن يحلق بأريحية كاملة مع القطاع العام، وأن الدولة هي الراعية لكلا القطاعين، وهي المانحة للأنظمة واللوائح الكفيلة بتوفير تكافؤ الفرص بعدالة وإتقان بين القطاعين، لا فرق بين هذا أو ذاك، أو تفضيل لهذا على ذاك.
- إنها قراءة سريعة في رؤية قائمة على البناء، وهي محاولة انطباعية لما يمكن أن يكون عليه الوطن الغالي البحرين، ونحن نرى ونسمع من قيادتنا الحكيمة أن القادم سيكون بإذن الله أفضل، وأن الآمال العظيمة تصنع الأمم العظيمة، وأن المحن هي مصنع الرجال، والأزمات هي المخرج لنا من كل شر والمأمن لبلادنا من كل مكروه.
- هكذا تعلمنا في المهد وهكذا نراه اليوم ماثلًا أمامنا ونحن نتحدث وجهًا لوجه مع ولي العهد رئيس مجلس الوزراء، ونطارحه الفكرة بالفكرة والحجة بالحجة، ونتفق معه على كلمة سواء مفادها أن هذا الوطن الغالي لكل أبنائه؛ لأنه لكل أبنائه.
- القضايا الاقتصادية لا تكف عن مزاحمة أعمالنا وأفكارنا، والتخصص الشديد في البحث عنها والتحاور حولها هو ما دفعني ونحن في معية سمو ولي العهد بمجلسنا الرمضاني إلى الحديث أكثر عن التخصصات الجديدة التي أدخلناها على منظومة برامجنا التعليمية في الجامعة الأهلية، فتحدثت عن المحاسبة الجنائية كمثل وحيد حاضر ومائل أمام الجميع، عن برنامج الماجستير الذي انضم إليه عدد لا بأس به من الدارسين حتى الآن، وكيف كان سمو ولي العهد مستجيبًا ومعلقًا بتركيزه المعهود على هذه الخطوة وعلى أنها سوف تسد فراغًا وظيفيًا في هذا التخصص النادر.
- و.. امتد الحديث مع سموه إلى العديد من قضايا الساعة المهمة، وعلى رأسها تكنولوجيا الاتصالات، والمتغيرات الاجتماعية التي صاحبتها، وكيف نواجه هذا الوضع بزيادة التواصل والتلاحم، والترابط المجتمعي العميق، وكل عام وبحريننا الغالية بألف خير.

د. عبدالله الحواج

كل أسبوع

بركات العشر الأواخر

بدأنا قبل أيام قلائل العشر الأواخر من شهر رمضان الفضيل، بدأناها بالدعاء إلى الله عز وجل، أن يديم على بلادنا وقادتنا وشعبنا نعمة الرخاء والازدهار والاستقرار، وأن يسبغ على أمتنا العربية والإسلامية بدوام السلام والمحبة وإعادة الأمور كل الأمور إلى نصابها الصحيح.

مملكة البحرين كعادتها تدخل هذه الأيام المباركة وهي متسلحة بالعلم والإيمان، بالمنجزات والدعوات الصالحات، بالبناء على ما فات، واستلهام العبر والدروس من تصريحات القيادة الحكيمة خلال التقائها بجموع الناس خلال الشهر الكريم.

لقد كنت حسن الحظ؛ لأنني اقتربت أكثر من فكر القيادة وهي تلتقي بجموع الشعب، وهي توجه إليهم فكرتهم الجديرة بالبناء على ما فات، كلمات سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء في مجلس عائلتنا مازالت ماثلة في ذهني، الهدم سهل، ولكن البناء صعب، ونحن دولة بناء لا هدم، هذه الكلمات تذكرني بقاعدة علمية قديمة مفادها أن العادة لا تُفنى ولا تُحتَق من العدم، هذا يعني أن البناء التراكمي للمراحل على بعضها البعض هو الذي يصنع الأمم، هو الذي يثبت الأرض تحت أقدام شعبها، وهو الذي يقيم الصروح الخالدة والمشروعات التنموية القادرة على الوفاء بحاجات الناس.

من حسن الطالع أن العشر الأواخر تحل علينا هذه السنة وبوادر السلام تحلق في سماوات المنطقة، حالة من الوئام المرحلي التي يمكن البناء عليها والحديث من خلالها عن مشروعات المستقبل، حالة خاصة لا تتكرر في أعمار الأمم كثيرًا، وبصفة أكثر خصوصية إذا كانت هذه الأمم تعاني من ويلات الحروب ومن حالات الانكفاء على القطرية المقيتة ونسيان ما يربط الأمة من وشائج ومصاهرات ومصالح مشتركة.

وها نحن الآن أمام أكثر من فرصة ذهبية لإقامة سلام قائم على العدل مع كافة أطراف معادلة الإقليم المتشح بالغضب أحيانًا، وبالأمل في المستقبل المشرق أحيانًا أخرى.

العشر الأواخر من الشهر الفضيل تهل علينا هذه الأيام وهلالها يكاد يقول لكل الناس: ها نحن الآن أفضل حالًا مما سبق، وها نحن اليوم أكثر أملًا في أن يعم السلام اليمن ولبنان وسوريا وليبيا والسودان والعراق ومختلف الدول الشقيقة التي ذاقت الأمرين خلال العقدين الأخيرين لأسباب بعضها معلوم والآخر نحاول اكتشاف مراميه وسبر أغواره والوصول إلى فحواه ومحتواه وما كان يتجلى منه أو فيه.

العشر الأواخر تهل علينا والبحرين الغالية في أحسن حال، وأيامها الحوالي تطل على الناس وكلهم أمل في أن القادم سيكون أفضل بإذن الله.

اقتصادنا إلى الأمام، هذا ما يبشر به قادتنا، وتكاتفنا الاجتماعي ونسيجنا الوطني في أحسن أحواله والحمد لله، وعملنا الدؤوب مازال على المحك؛ نظرًا لأن العالم الذي أصبح بمثابة قرية صغيرة مازال يضيق على المعمورة بكل ما يمكن أن يجعلها أمام تحديات جديدة، بل وأمام معادلات صعبة ينبغي تفكيك أهم أرقامها وتحليل أصعب نتائجها والوصول إلى النداء المستدام في التو واللحظة والمكان الذي يليق بنا كدولة للخدمات الممتازة ليس بحلول العام 2030 إنما قبل هذا التاريخ بكثير.

العشر الأواخر تهل علينا ونحن أمام الله والوطن والمسؤوليات الكبيرة سواء، ونحن على أعلى درجة من الاستعداد والجاهزية بأن نساهم كأكاديميين وعلماء في إبعاد الأخطار عن بلادنا، وفي إنجاز التنمية بكل قطاعاتنا المبشرة وأهمها قطاع التعليم الأكاديمي الجامعي وما يحمله من آمال لكل طالبي العلم، وكل منشدي النماء، وكل المنطلقين لقد مشرق بحول الله.

هذه الأيام وهي تهل علينا لا يسعنا إلا أن نستقبلها بالدعاء، أن يوفق الله عز وجل قادتنا إلى ما يحبه ويرضاه، إلى كل ما يصبو إليه المجتمع والناس لمزيد من نعمة الأمن والأمان والاستقرار والازدهار، وأن يجعل من بلادنا العزيزة البحرين بلد عزة وكرامة ونماء على الدوام، وأن يوفقنا الله العلي القدير إلى كل ما يضع هذه الأمة في مقدمة الأمم القادرة على تجاوز المحن وبناء النهضة والحضارة والاحتكام للعقل والعلم في كل ما يؤرق مخادعنا ويساور خطواتنا ويقلق سرائرنا إنه الفوز الحكيم، وهو على كل شيء قدير، وكل عام وبلادنا بخير.

د. عبدالله الحواج

كل أسبوع

السياحة التعليمية

لا أحد يشك أن الاقتصاد الخدمي يرفع من قيمة الأمم، وأن التفاعل بين الصناعات الخفيفة وتلك التي ساهمت في إزهاق روح "الأوزون" أصبح يعمل لصالح القطاعات التي تدر عائدات بلا حساب، وقيم مضافة من دون آثار جانبية.

إنها السياحة بمختلف مفرداتها، تراث، بيئة صالحة، آثار، قيم إنسانية، مكونات واعدة وغيرها من الأنشطة التي يمكنها أن تصل ببلادنا إلى مصاف الأمم المتقدمة.

يرى البعض أن المقومات السياحية في بلادنا مازالت تحتاج إلى إعادة ترتيب للأولويات، إلى ضرورة التفكير خارج جميع الصناديق التقليدية التي نفذ رصيدها ولم يبق منها غير الذكريات.

لابد من التفكير الجدي في السياحة التعليمية، تلك السياحة التي وضعت العديد من دول العالم في مكان آخر على خارطة الأرض، وتلك المكونات التي لو بحثنا تحت أعيننا سنجد أن ثرواتها لا تنضب، ولا تعد ولا تحصى.

ولكن قبل هذا أو ذاك دعونا نسترشد بمن سبقونا، نحاول الاقتداء بهم، ونتذكر أرقامهم، لعل في الذكرى نفقا للمؤمنين.

الأرقام الحديثة تفاجئنا بأن الولايات المتحدة الأميركية تحقق عائدات سنوية تتجاوز الـ 45 مليار دولار من الطلبة الوافدين، وأن أعداد الطلبة القادمين إليها من الخارج يتزاوحون ما بين نصف مليون إلى مليون طالب وافد سنويًا، وأن ذلك ليس بغريب على دولة بها جامعات عملاقة مثل هارفارد وديوك وبرينستون ومعهد إم.آي.تي ومستانفورد وغيرها.

المملكة المتحدة "بريطانيا" أيضًا تحقق عائدات سنوية من الطلبة الوافدين إليها تبلغ 21,3 مليار جنيها استرلينيا سنويًا، حسب الأرقام المعلنة أخيرًا من أصل عائدات تبلغ 26 مليار جنيه استرليني كإجمالي دخل من هذا المورد الضخم، وهو ما يوضح إلى أي مدى يحتل الطلبة الوافدون مكانة متقدمة جدًا في الدخل القومي البريطاني أسوة بما تحتصل عليه الدولة من عائدات إجمالية.

أما أستراليا، فهي تحتل دائمًا مكانة متقدمة بين دول العالم؛ نظرًا لاهتمامها البالغ بالطلبة الوافدين الذين يضخون 37,4 مليار دولار أميركي سنويًا وذلك وفقًا لأرقام عام 2019 - 2020.

إذا نظرنا لهذه الأرقام وحاولنا استنفار التاريخ القريب سنجد أن مملكة البحرين بما تتمتع به من بيئة صالحة، ومن تاريخ تعليمي مجيد يتجاوز القرن من الزمان، وبما تضمه من جامعات خاصة وحكومية حصلت على أعلى التقديرات والتصنيفات من أعرق وأهم مؤسسات التصنيف الأكاديمي العالمية "كيو إس" و "التايمز" ومؤشرات الأمم المتحدة وغيرها، سنجد أن هذه الجامعات أصبحت مؤهلة لكي تضع مملكة البحرين في طليعة دول المنطقة التي يمكنها استقطاب الطلبة من مختلف هذه الدول، خاصة أن الدراسات تؤكد أن هناك طاقة استيعابية لجامعاتنا وبرامج متقدمة تتميز بها هذه الجامعات، ومعدلات جودة مرتفعة في مختلف البرامج وفقًا لهيئة جودة التعليم والتدريب وتقديراتها الدورية برامجيًا ومؤسسيًا ولمتابعتها لأحوال الجامعات الخاصة التي حققت اعتمادية أكاديمية معتبرة واعترافًا من السلطات التعليمية في المملكة العربية السعودية الشقيقة، وعدد كبير من مختلف دول العالم.

كل ذلك يضع السياحة التعليمية بديهيًا على قمة اهتمامات المنظومة، بل ويشجع الدولة على التعاطي مع هذا المنتج الاقتصادي الضخم بالاهتمام الذي يستحقه، وبالتشجيع الذي يجب ألا يغفل عنه صانع القرار.

إن جامعاتنا الوطنية تستطيع بما تمتلكه من مقومات ومن إمكانات، ومن بحوث فارقة فحكمة وفقًا لـ "سكوبس" وغيرها أن تكون بمثابة المورد الموازي على أقل تقدير لمورد النفط وصناعة التكرير، حيث كل التقديرات تشير إلى عائدات لا تقل عن المليار دينار بحريني سنويًا، لو تم تشجيع الجامعات الخاصة تحديدًا على استنباط برامج جديدة تحاكي أصول الحداثة والمعاصرة، وهو ما تحقق لجامعتنا الأهلية مؤخرًا بعد أن حصلنا من مجلس التعليم العالي على الموافقة باستحداث برامج جديدة مثل المحاسبة الجنائية، وإنترنت الأشياء، وتكنولوجيا المعلومات، وعلوم التغذية، واللغة الإنجليزية وغيرها، بالإضافة إلى ضرورة المساهمة معنا في تسويق اعتماداتنا الأكاديمية في دول المنطقة، هو ما يمكن أن يدر عائدات اقتصادية تدعم قطاع السياحة في البحرين بعد أن أمتلك هذا القطاع الخدمي أعلى مواصفات الضيافة، فندقة وصناعة مطاعم وتجارة تجزئة ووسائل اتصال حديثة ومجمعات تجارية على أعلى مستوى.

السياحة التعليمية مستقبل لا ينبغي تجاهله، ولا يجب غض الطرف عنه، فهو اقتصاد قادم وثائم ومتوافرة أركانه، اللهم هل بلغت اللهم فاشهد.

د. عبدالله الحواج

كل أسبوع

جودة الرؤية

- في البدء كانت جودة التعليم، وفي المنتهى جودة الرؤية، كيف نخطط للمستقبل، وكيف نراه؟ ماذا بعد اللحظة؟ وما هي آفاق النظرة إلى الأمل الكبير؟
- تلك هي التساؤلات التي تحيط بالمفكر إذا انفرد بنفسه بعد أن يكون قد تحقق في الواقع، بعد أن يصبح ملء السمع والبصر في دنيا الفنون والعلوم والآداب.
- وها نحن اليوم في قطاعنا الأكاديمي التعليمي الفسيح وقد حققنا واعتلينا أعلى منصات جودة التعليم محليًا وإقليميًا وعالميًا، باعتراف المؤسسات الدولية والأمم المتقدمة وكل ما يتعاطى بهذه النظم المؤسسة التقييمية المعتبرة، ماذا بعد الجودة؟ وهنا يحضرني جواب أسرع مما تخيلت، إنها جودة الرؤية، أن نرى الأشياء من بعيد أكثر حصافة وقدرة على الفرز، بزوايا أكثر كفاءة على اكتشاف ما هو بين السطور أو تحت الأقدام، وبآليات تقنالية منحها الله لنا، وعلينا فقط أن نستلهم منها العبر والدروس.
- نعم.. إنها الرؤية الدقيقة للأشياء، للأهداف، للآفاق المترامية عبر وحشة التحديات، وجسامة المسئوليات، وتفاصيل الأحلام.
- في الماضي فكرنا في تعليم جيد، وفي برامج تحاكي أصول المعارف وتحديثات العلوم وتجليات التقنية، واليوم نفكر بجدية في خطط مستقبلية متناغمة مع ما بعد الذكاء الاصطناعي، وما بعد التيمز والآون لاين والتخاطب عن بُعد.
- بدأنا في التفكير مثلًا عن كيفية إعداد الخطط الجماعية عبر وسطاء إلكترونيين، ومن خلال "سيميوليتر تحفظي"، أو عن طريق تجارب استباقية للزمان والمكان.
- هي الهندسة الفراغية التي تسللت بعبقرية إلى علوم الرياضيات وحفظتاها عن ظهر قلب، وها هي اليوم تعود مخصبة بخيالاتنا المخضبة بالآمال والوعود والعهود المقطوعة على أنفسنا وذواتنا المتلهفة لمزيد من العلم ومزيد من المعرفة ومزيد من الإبداع.
- ها نحن اليوم بصدد التركيز على التفكير خارج الصندوق الأسود للمعارف القديمة، لقد ذكرتني محاضرة للعالم السويسري الكبير ستيفان جاريللي وكنت سعيد الحظ بحضورها في مطلع الألفية وهو يقول: إن المستقبل يبدأ غدًا، وهالني أعيد استحضار ما قاله العالم الفذ مستذكرًا كل ما تلقيته من علوم، وكل ما مررت به من تجارب، وكل ما تعرضت له من تحديات، لأقولها بالفم الملآن: أن لنا أن نفكر بعيدًا عما يُثار من تحت أقدامنا من أتربة ومعوقات، وعلينا أن نفكر بجدية في إعادة ترتيب المنظومة العلمية الأكاديمية، بالتحديد على أساس من البحوث المحكمة القائمة على اقتناص الفرص من أعقاب المشكلات، وعلى استلهام الرؤى من بين المتناثر من أفكار وأطروحات، وعلى رسم خارطة طريق جديدة للجامعات تعتمد على تجويد الرؤى، وتصويبها، على أن يكون الأساس التصريح لا التلميح، والتوضيح لا التعتيم، والتحرير وليس التعقيد.
- هنا يمكن أن نحظى باعترافات أكاديمية أبعد من تلك التي حظينا بها في اعتماديتنا قبل فوات الأوان، لابد وأن تكون العدالة الناجزة في التعامل بين القطاعين العام والخاص أمرًا مفهيًا وليست أمانٍ على الهواء، لابد أن نتنبه بأن الجامعات يمكن أن تدر عائدات لا تقل عن مردود صناعة النفط والغاز والتكرير، ولابد من الإيمان بأن الاعتماد على صناعة المعرفة سوف يحل لنا الكثير من المشكلات، والعديد من القضايا العالقة في ذهنية المجتمع وتلك التي تؤرق مخادعه ومن بينها معضلة البطالة والتضخم وغيرهما.
- هذا يجرنا إلى ما حققه فريق عمل طلاب "الأهلية" عندما فازوا بالمركز الثاني "الوصيف البطل" في مسابقة البورصة بعد معهد البحرين للدراسات المصرفية والمالية، ولابد من الإشارة إلى أن مناهجنا أصبحت تمتلك من جودة الرؤية ما يجعلها تنافس أحد المختصين جدارة في العلوم المالية والمصرفية.
- هذه حقائق نجني ثمارها، وهذه هي جودة الرؤية مثلما تحققت خلال مسابقة عابرة بين طلابنا الجديرين وطلاب الجامعات الأخرى الأكثر تخصصًا ودراية.
- هو التفكير العميق في كيفية علاج قضايانا من خلال جامعاتنا، وفي آلية التنسيق مع الجهات المسئولة لتوضيح حاجات الجامعات وضرورة أن يكون القرار جماعيًا وليس انفراديًا، وأن يكون في الصالح العام ليس إلا.

د. عبدالله الحواج

كل أسبوع

المؤتمر العربي الدولي للرياضيات!

كم كنت سعيدًا وأنا أشارك في المؤتمر العربي الدولي الثامن لعلوم الرياضيات الذي نظمته جامعة الزرقاء الأردنية خلال الفترة بين 10 و12 مايو الجاري في العاصمة عمان.

كم كنت سعيدًا وأنا أتابع جلسات المؤتمر وحلقاته الحوارية ومداخلاته الإبداعية، وهي تتحدث عن علوم المستقبل، عن ذلك الماضي الذي عشت فيه بكل جوانحي وأنا أقوم بتدريس هذه المادة العلمية شديدة الخيال المرتبط بالواقع، وكم كانت الذاكرة حية وموحية وأنا أتابع من خلال أوراق عمل المؤتمر كيفية ربط علوم الرياضيات بمشكلات وقضايا المجتمع، ثم كيف أن هذه العلوم هي التي ساهمت في وضع الأساس النظري لكل ما يتم التعاطي بشأنه في مجالات التكنولوجيا الفائقة والذكاء الاصطناعي ومختلف علوم التقنية التي قفزت على سطح الحياة اليومية للناس.

لم أكن أتصور عندما نتعلم أو نُعلم علوم الرياضيات أنها ستصعد بنا إلى أكثر الآفاق رحابة وأعمق الإنجازات فائدة للبشرية، كان الأمل أننا قد نكتفي ببعض المعادلات، وبعض الإحداثيات التي حددت مواقع "أبوللو" على القمر، وأن هذه الإحداثيات هي الأب الشرعي لتوجيه الصواريخ في الجو وتحليق الطائرات في السماء، وسفن الفضاء خارج جاذبية الكوكب.

كانت العلوم تخبئ لنا ما هو أبعد من ذلك، وما هو أكثر بساطة في كل شيء، إنها تقنية المعلومات التي اعتمدت في البدء على معادلات رياضية قبل أن تذهب إلى علوم الحاسوب؛ لكي يبرمج ما أنجبته الرياضيات وما جاءت به معادلاتها المعقدة أو نظرياتها الدقيقة.

لقد تعبنت وأنا أقضي أيامي الثلاثة الماضية وسط نخبة من العلماء والمتفكرين وأساتذة علوم الرياضيات أن يكون لدينا على أرض الواقع نفحات من التطور الهائل لهذه العلوم، لكل الآليات اللازمة لكي تساهم في تشكيل قاعدة بيانات علمية محورية تتحرك من فوقها جميع العلوم الحديثة التي تمنح الإنسان قدرة أكبر في السيطرة على تعادي الذكاء الاصطناعي، أو على مفاجآت الكون الرهيب، أو على متغيرات المناخ بكل ما يهدد به الكرة الأرضية والبشرية جمعاء في كل فصل من فصول السنة، وفي كل ليلة ظلماء من ليالينا الغامضة.

لقد مرت الـ 72 ساعة الماضية وأنا أفكر كرئيس للمكتب التنفيذي للجامعات ومؤسسات التعليم الخاصة العربية أن يكون لهذا التجمع العربي دور في بناء أرضية صلبة يتحرك علماؤنا عليها بمنتهى السلاسة والمرونة واليُسر ليكشفوا لنا حقائق لم تكن واضحة، وسرائر لم تبدُ للعيان وكأنها بشائر لمستقبل مختلف.

الدعوة ما زالت وستظل مفتوحة لجميع الجامعات العربية ومؤسساتها التابعة للانضواء تحت مظلة هذا التجمع العربي العلمي الأكاديمي والتعامل معه من منطلق وحدة عضوية واحدة، تتشابه همومها وتتوحد قضاياها، وإن اختلفت أساليبها وتعددت آلياتها، وتغيرت ملامح توجهاتها.

إن علوم الرياضيات مثلما قرأت في أكثر من ورقة بحثية علمتنا كيفية تنظيم تفكيرنا، وعملية البحث المستمر في تصويب خيالات العلماء والنزول بها إلى أرض الواقع؛ لكي تتماشى مع حاجات الإنسان في أي زمان ومكان.

إن البناء على ما فات بتراتبية معتبرة، ونسق فكري، وإطار وجدول زمني من شأنه أن يضعنا كجامعات خاصة على طريق الإنجازات الصعب، بل وعلى أفق شديد الحساسية للمتغيرات التي تحوم حولنا كلما حاولنا إضافة حل لمعضلة، أو علاج لمشكلة، أو تمهيد لكشف علمي مثير، وكل مؤتمر وأنتم بألف خير.

د. عبد الله الحواج

كل أسبوع

إعلان جدة ... وقمة التضامن

- انتهت قمة جدة بإعلان لا لبس فيه ولا تردد، لا جلسات سرية أو مشاورات جانبية، أو خصومات من أي نوع. كل دولة عربية قدمت تصورها حول أوضاعها الداخلية، ومواقفها الإقليمية من قضايانا المحورية وتلك التي تجدد أحزاننا في كل من فلسطين ولبنان والسودان واليمن وليبيا وغيرها. المملكة العربية السعودية بكياسة وحكمة قادتها، ورصانة وصرامة ووضوح مواقفها مكنت الزعماء من أن يمروا بقضايا الأمة وأن يحسموا مواقفهم تجاهها بكل أريحية وبساطة والأجدل. مليكنا المعظم حفظه الله ورعاه أوضح موقف مملكة البحرين من جميع القضايا العربية، ورؤيتها الثابتة إزاء قضية العرب المركزية التي ستظل فلسطين المحتلة وحقوق شعبها المهدرة بمثابة في قلب القلب منها، وسنظل بما لا ندع مجالا لأي شك حافظين محافظين على الوعد، مراقبين داعمين مخلصين من أجل إيجاد حل عادل وشامل لهذه القضية، حيث إنها لم ولن تسقط بالتقادم، فلا يضيع حق وراءه مطالب. إعلان جدة جاء بردا وسلاما على الأمة بأسرها وهي تشاهد عودة سوريا وحضور رئيسها الدكتور بشار الأسد، وهي تتابع ترحيب المملكة العربية السعودية وكل الزعماء العرب به، معلنين تضامنهم معه من أجل المحافظة على الاستقرار في سوريا الجريحة وضمان وحدة أراضيها. السودان وما يحدث فيه، المستقبل المجهول للشعب السوداني الشقيق، إعلان جدة أعلن بكل وضوح تضامنه معه وإعادة ترتيب البيت السوداني من الداخل، وضرورة أن يعود السلام والوئام إلى السودان الشقيق؛ حتى لا يستمر نزيف الأرواح وهدر الطاقات وتدمير كل معاول البناء. قمة جدة أيدت كل خطوات المملكة العربية السعودية في الدعوة لتغليب لغة الحوار بين الأطراف المتصارعة وأن الحرب لن تحل أبدا المشاكل، تماما مثلما تضامن الزعماء مع خطوة المملكة العربية السعودية في إعادة العلاقات مع إيران؛ حتى تعيش كل شعوب المنطقة في سلام واستقرار وازدهار، وكل قمة عربية وبلادنا بألف خير.
- وكل خطوة مباركة نحو تحقيق هذا السلام لابد وأن ندرك بأنها سوف تؤتي أكلها، وإن كل الدعاوى لإشعال فتيل عدم الاستقرار، ستبوء حتما بالفشل. أمتنا أمة بناء وليست أمة هدم، نحن أمة تدعو مثلما أكد مليكنا المعظم إلى ضرورة بناء نظام إقليمي جديد يحفظ التوازن ويحقق التعاون والتكامل من أجل أن يكون لأمتنا ذلك الدور الطليعي الذي يحافظ على استقرارالدولة في مواجهة الجماعات والتيارات والأفكار الدخيلة، ودعا إعلان جدة إلى كل ما تحلم به شعوبنا من رخاء ونماء وإعادة للبناء واللّه الموفق والمستعان.

د. عبدالله الحواج

كل أسبوع

نهاية وبداية

انتهى عام 2022-2023 الدراسي بأفراحه وأتراحه، بمناهجه وبرامجه وجودته، تخرج من كلياتنا العشرات، وبدأ العشرات برنامجهم الصيفي؛ لكسب الرهان مع الوقت، واللحاق بركب الفرص المواتية في سوق العمل.

انتهى العام الأكاديمي الماضي وكنا في الجامعة الأهلية شديدي القلق على موقعنا بين الجامعات الأخرى محليًا وإقليميًا وعالميًا، نحمد الله ونشكر فضله أن ترتيبنا عالميًا مازال عند الرقم 651 وفقًا لـ"كيو إس" لتصنيف الجامعات، وعربيًا مازلنا عند المرتبة 41 وفقًا لتصنيف المؤسسة العالمية المعتبرة ذاتها.

قد يسألني البعض عن طموحنا في العام الأكاديمي المقبل، عن خططنا نحو المستقبل، عن استراتيجيات التعليم والتعلم وتحقيق المواكبة، وقد يسألني سائل هل من تحديات؟ هل من عثرات؟ هل من سحب داكنة ساكنة في الأفق القريب من المنظومة؟ وهنا قد لا أستطيع الإجابة اعتمادًا على قراءة الغيب، وليمتًا بما قد تجود به قريحة التوقع لكي تدلي بدلوها في منطقة رمادية بمختلف ألوانها وعلى اختلاف الحالة المزاجية لأطياف التعاطي مع الواقع المحيط.

لقد انتهى عام 2022-2023 بخير، بعد أن انتهت والحمد لله جائحة كورونا، وعاد التعليم إلى سابق عهده "حضوريًا" وليس "غيابيًا"، وجها لوجه بعد أن كان "أون لاين" خلال ثلاث سنوات مضت.

أصبح كل شيء واضحًا، وأصبحت الكرة في ملعب الجامعات لكي تواجه الواقع الجديد بأمل أكبر، ووعد بأن يكون القادم أفضل.

عام مضى حققنا فيه العودة الميمونة، وتحقيق الإنجاز في استحداث برامج ماجستير وبكالوريوس جديدة أهمها الماجستير في إنترنت الأشياء، والمحاسبة الجنائية، وتكنولوجيا المعلومات، واللغات، تعالوا مثلما تحقق لنا الاعتراف من السلطات التعليمية في الشقيقة الكبرى المملكة العربية السعودية بالاعتمادية الأكاديمية التي حظينا بها من البحرين الغالية من قبل، يبقى فقط تحقيق نفس الاعتراف من السلطات التعليمية في الكويت الشقيقة باعتماديتنا الأكاديمية حتى نستطيع القول بأن عام 2023-2022 الأكاديمي كان بردًا وسلامًا على المنظومة، وأن الأمل في مستقبل مشرق باهر بإذن الله هو الذي يجعلنا نفكر بجدية في تطوير واستحداث برامج جديدة، وفي تحقيق أعلى معدلات المواكبة مع احتياجات سوق العمل، بل ومع المنظومة البحثية الفاعلة التي استحدثناها في الجامعة الأهلية، وأصبحنا من خلال أكاديميينا وعلمائنا مل السمع والبصر في الدوريات الدولية المحكمة مثل "سكوبس" وغيرها.

إن القادم في منظومة التعليم العالي أراه شديد الدقة والتمايز عما سبقه من أعوام، حيث أمانة عامة جديدة لمجلس التعليم العالي، ورئاسة أخرى لجامعة البحرين، وتغييرات في المناصب والمواقع القيادية في قطاع التعليم بكل مفرداته ومفاصله.

الأمل كبير في أن يكون التعاون على قدم وساق بين الجامعات والجهات الإشرافية والرقابية، وأن تكون الاستقلالية عند التشغيل للجامعات الخاصة هي النموذج الذي يحتذى من بين جامعات المنطقة بأسرها.

الأمل أكبر في أن يتواصل التعاون والتفهم لقضايا واعتبارات واهتمامات الجامعات الخاصة، أن تتوفر لهم البيئة والأرضية الخصبة والمناخ الملائم لكي تتقدم أكثر، وتتفوق أكثر وتنجز من التزكيات والتصنيفات العالمية أكثر وأكثر.

أملنا أن تصبح مملكة البحرين بحق هي بوسطن الخليج، فنحن نمتلك الشخصية والمقومات والمسئولية والبرامج والإحداثيات، تعالوا مثلما لدينا الخبرات والعلماء والتجربة العلمية والتعليمية الطويلة التي استمرت زهاء القرن بنجاح منقطع النظير، ويكفي أن المملكة قد أطلقت حمامة الجامعات الخاصة منذ أكثر من 22 سنة، أي منذ المشروع الإصلاحي الكبير لحضرة صاحب الجلالة الملك المعظم، وها نحن اليوم نتمتع بموقع ريادي بين الجامعات الإقليمية والعالمية، بل مع منظومة أهداف التنمية المستدامة الـ 17 وفقًا لمعايير الأمم المتحدة، والقادم بإذن الله أفضل.

د. عبد الله الحواج

كل أسبوع

أصحاب العزيمة ورسالة العلم والمجتمع

- هي رسالة مقدسة تلك التي تقوم بها منظومة المجتمع تجاه ذوي العزيمة، وهو التعليم الذي لا يستثني أحدًا في مملكتنا الغالية البحرين، ولعل ما يتم إنجازه حاليًا في مجال دعم ذوي العزائم والهمم ما يؤكد على هذه الحقيقة، وبدشن عصرًا جديدًا برؤى مستقبلية؛ حتى يتحقق التوجه المحمود الذي نسعى جاهدين إليه.
- مجلس النواب قاد مؤخرًا تظاهرة من خلال منتدى ذوي العزيمة بإطلاق رؤية جديدة؛ لتمكينهم من القيام بجميع المهام، واجتياز كل المراحل الكفيلة بتأهيلهم للمشاركة بإيجابية وإبداع في مختلف الأنشطة والمجالات الاقتصادية والقطاعات الثقافية والاجتماعية والمهنية، إنها رسالة حب من المجتمع إلى قلبه النابض إلى شبابنا الطالع ومستقبلنا الواعد.
- وبالفعل تم قبل أيام قليلة إطلاق جائزة مجلس النواب؛ لتمكين ذوي الهمم لتلقي العلوم والآداب والفنون في مختلف قطاعات التعليم، والخروج من خلال هذا المنتدى الذي رعاه رئيس مجلس النواب بحضور كبار المسؤولين في الدولة والأساتذة الأكاديميين ورجال الفكر ووجهاء المجتمع.
- ولحسن الطالع أن هذا المنتدى قام بتدشين رؤية جديدة لتبادل المعلومات والتدريب عن طريق الدعوة لتشكيل هيئة خليجية تراعي التوجه الجديد؛ حتى يتم حصر ذوي الهمم وإدماجهم في المجتمع العلمي والمهني وكافة مناحي الحياة.
- ونحمد الله ونشكر فضله أننا في الجامعة الأهلية قمنا بتخريج أكثر من 91 من أصحاب الهمم في مختلف التخصصات الجامعية، حيث منحناهم تخفيضًا بنسبة 50 % من تكاليف الدراسة، بالإضافة إلى رعاية خاصة عن طريق الأساتذة، ومن خلال الإرشاد الأكاديمي الذي يقوم بتوجيه أبنائنا الطلاب والطالبات من ذوي الهمم وإرشادهم نحو التخصص المناسب؛ حتى يتمكنوا من اجتياز جميع المراحل، وكل سنوات الدراسة بنجاح وتفوق بعون الله.
- إن التعليم من ضمن رسالته خدمة المجتمع، والتي تأتي في فقه الأولويات على رأس الهرم العلمي في المجتمعات المتحضرة، والدول المتقدمة وتلك التي تسعى من أجل أن يكون لها موقع تحت شمس المعاصرة، حيث إننا نفتخر في جامعتنا الأهلية بأننا نسعى في هذا الاتجاه، كما أننا حققنا أمتارًا لا بأس بها على هذا الطريق المحمود.
- ولأن مجتمعنا يقوم على التكاتف والتآخي والتعاون في مختلف المجالات، فإننا حريصون على أن تمتد تلك الثقافة على استقامتها لتبلغ أقصى المنى من خلال برامج مجتمعية تشاركية بين الجامعات كافة، والشباب الواعد من أجل مستقبل وطن يقوم على التعدد في المعرفة والثقافة والتعليم ومختلف مجالات الإبداع العلمي والتميز التقني، حيث إننا لا نألو جهدًا في سبيل أن يتحقق هذا الهدف من خلال التعاون والتشاور مع صناع القرار ومؤسسات المجتمع المدني بأكملها.
- إنها رسالة حياة ملؤها الأمل، وهدفها التعليم للجميع مثلما قال عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين" كالماء والهواء"، لا تفرقة فيه ولا استثناء.

د. عبدالله الحواج

كل أسبوع

الجامعة الأهلية وقمة الجودة

- سهل أن نعتلي القمم، صعب أن نبقى عليها، على هذه القاعدة وضعنا نصب أعيننا في الجامعة الأهلية أن نكون في طليعة المؤسسات التعليمية التي تصل لتبقى، وتنجح كي تواصل النجاح.
- ومؤخرًا ومما يدعو إلى الفخر أن مؤسسة التايمز البريطانية وفي آخر تصنيف لها حصدت الجامعة الأهلية المرتبة الأولى في جودة التعليم على مستوى مملكة البحرين والمرتبة الـ 15 عالميًا على نفس منصة التقدير، مما يؤكد أن الجامعة الأهلية تمضي في الطريق الصحيح، وتؤسس لحالة خاصة غير مسبوقة في هذا النطاق الأكاديمي المعتبر.
- إن الجامعة الأهلية وبعد تأسيسها منذ 22 عامًا حرصت دائمًا على تجويد مخرجاتها، وتأكيد متانة برامجها وعلومها التي قدمتها ولاتزال لآلاف الطلبة الخريجين وهؤلاء الذين يرغبون في تلقي علومهم وآدابهم وفنونهم وفقًا لآخر المعايير والإحداثيات والتحديثات التي طرأت على مختلف العلوم والفنون والآداب.
- من هذا المنطلق كانت لدينا وستظل صولات وجولات في مضامير جودة التعليم، مستخدمين أرقى التقنيات التكنولوجية الحديثة ومبادرين بالتطبيقات التي تدفع باتجاه تحقيق التميز والإبداع ليس في الانطلاق نحو أسواق العمل بكفاءة واقتدار فقط وإنما أيضًا في مجال البحث العلمي الذي وصل فيه علماؤنا وباحثونا لأعلى المراتب العالمية في النشر المحكم وفقًا لـ"سكوبس" وغيرها من الدوريات العلمية المعترف بها دوليًا.
- وبعون الله وبدعم من قيادتنا المباركة وحكومتنا الرشيدة ومنظومتنا التعليمية والأكاديمية استطعنا أن نخلق حالة من التوافق بين الضرورات والممكنات، بين الإمكانيات والاحتياجات؛ لذلك نجحنا في إضافة أكثر من منهج وأكثر من برنامج يقوم على مبدأ "الأحدث دائمًا"، هو بالتحديد أساس تفكيري يقود إلى الارتقاء بمعايير جودة الأشياء، وهو في جميع الأحوال نبأ لفكرة أرقت مخادع الأكاديميين وجعلتهم أكثر حرصًا على البحث الدائم والتفكير النوعي المستمر؛ من أجل الخروج ببرامج عالية القيمة ومرتفعة الأثر والتأثير.
- إن اجتيازنا بعد "كيو اس" المرتبة الأولى بحرينيا والـ 15 عالميًا باعتراف التايمز البريطانية ما هو إلا تأكيد جديد على قدرة الجامعة الأهلية في أن تضيء شمعة جديدة على طريق الألف ميل، وغرسًا يانعًا في حقل التنوير البعيد.

د. عبدالله الحواج

كل أسبوع

أول دكتوراه في الإعلام بالجامعة الأهلية

- لم يكن غريبًا على مملكة البحرين أن تكون هي السباقة في السماح للجامعة الأهلية وبإجماع مجلس أمناء مجلس التعليم العالي برئاسة وزير التربية والتعليم رئيس المجلس محمد بن مبارك جمعة بالموافقة على استحداث برنامج الدكتوراه في الإعلام الرقمي وتكنولوجيا الاتصال وإدراجه ضمن برنامج كلية الآداب والعلوم.
- لم يكن غريبًا أن تكون مملكة البحرين هي السباقة في دول المنطقة بمنح أعلى الدرجات العلمية في مختلف الآداب والعلوم والفنون حيث إنها كانت ومازالت وستظل مركزًا للتنوير والإشعاع بين شقيقاتها الخليجيات، وكنتيجة مباشرة لاعتلائها أعلى منصات جودة التعليم وفقًا لـ"التايمز" البريطانية و"كيو إس" العالمية والأمم المتحدة وغيرها على المستويين الإقليمي والدولي.
- إن قرار مجلس أمناء مجلس التعليم العالي باستحداث هذا البرنامج المهم ما هو إلا خطوة مباركة على الطريق الصحيح من أجل وضع البحرين في مكانها وموقعها الريادي الطبيعي داخل أعضاء المنظومة العلمية الدولية وانعكاس ذلك على مكانتها في مجال الإعلام الرقمي وتكنولوجيا الاتصال تمهيدًا لأن نصل بقارب المنظومة إلى عوامل أكثر تطورًا وبلاد أكثر نماءً وتعليم أكثر مواكبة مع ثورة الرقمنة الهائلة.
- ويبدو من تسلسل القرارات وبقراءة متأنية لها فإننا نلاحظ ذلك التعاطي الرسمي مع التكنولوجيا الحديثة والأمن السيبراني وعلوم البيانات وإحداثيات الإسناد والمعلوماتية والحوسبة ما يؤكد على أن مملكة البحرين ذاهبة بعلومها وآدابها وفنونها إلى مراحل جديدة توفر من خلالها فرص العمل لخريجيها رابطة بذلك مخرجات التعليم بالأسواق شديدة التخصص والفرص الذهبية التي كانت عصية وصعبة المنال.
- إننا اليوم وبكل فخر نستطيع أن نتحدث عن التعليم الأكاديمي ورأسنا مرفوعة، وعن إنجازاتنا في مجال التقنيات والبحوث والذكاء الاصطناعي وغيرها ونحن متأكدون من أن أساتذتنا وعلمائنا وطلابنا وأجهزتنا الرسمية على قلب رجل واحد من أجل أن يكون التعليم بل والتعليم العالي خصوصًا هو نقطة الانطلاق الحقيقية لتحقيق التنمية المستدامة والنماء والازدهار للوطن والمواطن.
- لقد أحرزنا كجامعات خاصة خطوة مهمة على طريق الاعترافية الأكاديمية الوطنية والتي مهدت الطريق لنا نحو الاعترافية الأكاديمية الإقليمية والدولية التي من شأنها أن تضع مملكة البحرين في مركز دائرة الضوء بالنسبة للطالب الوافد من كافة بقاع العالم كي يتلقى علومه ومعارفه من قلب الخليج النابض ومن عمق مركزه التنويري في البحرين، إنها مناهج وبرامج تعليمية تلبي رغبات المعمورة بأسرها ولا تقتصر بأي حال على البحرين والمنطقة.

د. عبدالله الحواج

كل أسبوع

أضحى مبارك

- يهل علينا عيد الأضحى المبارك هذه الأيام، ونحن قاب قوسين أو أدنى من عام دراسي أكاديمي جديد، نتضرع فيه بالدعاء والصوم والصلاة أن يكون هذا العام أفضل وتلك الأيام خيرا وبركة، وبلادنا الحبيبة بألف خير وعافية، ومنظومتنا التعليمية في أحسن حال.
- لقد مررنا بعام أكاديمي صعب، وبأيام شهدت أكثر من تحد وأكثر من عقبة لم تمكنا من تحويل الإنجازات العلمية الباهرة إلى مردود يحول التراجع في الدخل إلى نمو مستحق في كافة ميادين تعظيم الإيرادات والوفاء بالحاجات.
- عندما دخلنا إلى عالم الاستثمار في التعليم الأكاديمي كانت بين أيدينا دراسات، وبحوث للجدوى ووضع الأسواق، وكانت كل النتائج مجدية، وكل التوقعات مفرحة، وبعلم الله أننا كنا وما زلنا وسنظل مخلصين لمشروعنا، مؤمنين برسالتنا، مواصلين الجهد والعرق والاجتهاد في سبيل أن تنعم مملكتنا الحبيبة بتعليم أرقى وعلوم أحدث، ومخرجات تعليمية تضع الطالب في مكانه الذي يسعى إليه، والوطن في مكانته الطبيعية الطبيعية كمركز للإشعاع والتنوير في المنطقة بأسرها.
- وعلى الرغم من بعض العوامل، والظروف إلا أننا حققنا في الجامعة الأهلية "أول جامعة خاصة في مملكتنا الحبيبة، وباعتراف المؤسسات العالمية المحايدة، أعلى التصنيفات في مجال جودة التعليم والوفاء بأهداف التنمية المستدامة.
- ونحمد الله ونشكر فضله أننا بلغنا، ولم يكن ذلك بالسهل واليسير، أعلى المراتب في تصنيفات "كيو إس" و"التايمز" وغيرهما، تمامًا مثلما لم تدخر الدولة مشكورة في تمكيننا لاستحداث برامج أكاديمية جديدة ومتواكبة مع احتياجات التحديث التكنولوجي للطموح البشري في مجالات الذكاء الاصطناعي وإنترنت الأشياء والمحاسبة الجنائية وتكنولوجيا المعلومات وغيرها، تماما مثلما منحتنا الموافقة الكريمة على منح درجة الدكتوراه لطلابنا في مجال الإعلام وتكنولوجيا التواصل والاتصالات، علاوة طبقًا على ما هو مطروح لدينا من برامج تفي باحتياجات أسواق العمل في أي مكان متطور، وبأي معيار علمي وزمني ومكاني.
- إننا نستقبل عيد الأضحى المبارك هذه الأيام، وكلنا أمل أن يكون القادم أفضل بإذن الله، وأن يكون الاعتراف باعتماديتنا الأكاديمية، ممتدًا إلى دول الإقليم، مثلما هو كذلك مع الشقيقة الكبرى المملكة العربية السعودية، ومثلما هو الحال مع مختلف دول العالم المتقدم.
- لم يبق من الزمن الكثير حتى نستقبل طلبتنا الجدد بعد موسم طويل من العمل والجهد والمثابرة، ونحن على بعد خيط أبيض ننهي به عامنا الأكاديمي الزاهر بموسم صيفي دراسي قدمنا فيه كل إمكاناتنا وعصارة علومنا بكل صدق ودراية وتفان من أجل طالب علم مؤهل، وخريج جديد قادر على أن يبدأ حياته العملية وهو على أعلى درجات الجاهزية والاستعداد لخوض معترك الحياة الصعب، ونحمد الله ونشكر فضله أن عيد الأضحى المبارك يهل علينا هذه الأيام، وكلنا أمل في أن نواصل رسالتنا وأن نبادر كعهدكم بنا دائما، وأن نقدم لطلبتنا ومجتمعنا كل ما هو جديد، وكل ما هو ملبٍ للطموح، وكل ما هو مواكب للحاجات والمتطلبات وصناعة الأمل، وكل عام وأنتم بخير.

د. عبدالله الحواج

كل أسبوع

خطة البعثات

ليس مبنيًا للمجهول ذلك الذي نحن بصدد الحديث عنه، وليس معرفًا بأن ذلك المغزى الذي يقف وراء خطة البعثات التي يذهب أصحابها للدراسة في الخارج ناسين أو متناسين أن في البحرين جامعات خاصة على أعلى مستوى أكاديمي وتضاهي أعرق الجامعات العالمية.

نحن لم ننطلق من فراغ، ولم نضع برامجنا التعليمية اعتباطا أو من دون قراءة مستفيضة لمعطيات أسواق العمل، تماما مثلما نحن كذلك على مستوى الاستيعاب المبرمج لحاجات طلابنا العلمية والأكاديمية، لن أعيد اجترار ما قلناه سابقًا، ولن نشغل تلك الأسطوانة التي لم تكن مشروخة في يوم من الأيام، حيث تحمل في ثناياها الكثير من الحقائق والمعطيات، كما أنها تؤدي رسالة علمية وتعليمية أمينة لم يكن الهدف منها والله العالم إلا مصلحة أبنائنا الطلبة والمحافظة علي فرصهم الذهبية في سوق العمل المكتظ بالمتغيرات والممسوس بالارهاصات، والمصاب بالارتباك.

إن العمود الفقري وشريان الحياة في أية جامعة هو الطالب، ورغم أننا نمتلك من البرامج والمقررات ما يؤهل طلابنا لخوض التجربة بنفس مطمئنة وثقة متناهية في المستقبل إلا أننا نرى خطة البعثات وقد نأت بجامعاتنا الخاصة بعيدًا واكتفت بوضع الفرص في سلال جامعات أخرى.

وهو ما يجعلنا نؤكد ضرورة أن تقوم الدولة بمعاملة الجامعات الخاصة بالتساوي ووفقًا للمعايير المعمول بها في هذا المجال.

هنا يكمن التحدي، وهنا لابد وأن نعيد التذكير بل التدوير للفكرة وإعادة الكرة للمربع الأول الذي طالما ما نعود إليه مع مطلع كل عام أكاديمي جديد.

إن الجامعات هي الواجهة الحضارية والثقافية لجميع الأمم، هي التي تبني العقول، وتملأها بالقيم والمثل العليا، وهي البنيان الذي تقوم عليه الصروح الإنسانية، والمنجزات التراثية، والأصول الفكرية، هي في جميع الأحوال وهذا ليس من اختراعي، مركزا للتنوير والاشعاع الحضاري والعلمي، وهو ما جاء في المادة الأولى من ميثاق العمل الوطني قبل أكثر من 21 عامًا، هو بتحديد أكثر يضعنا جميعا أمام التحدي الكبير لننشد العدالة في توزيع البعثات، وأن يكون ذلك واضحًا في الخطة السنوية، وفي جميع القراءات الاسترشادية والمشروعات المستقبلية.

جامعاتنا الخاصة بخير وألف خير، الكثير منها يحظى بالاعتمادية الأكاديمية، وبالاعترافات الإقليمية والدولية، بل والتصنيفات المتقدمة جدا في معايير الجودة والترتيب الإقليمي والدولي العام والتزكيات المرحلية المعتبرة.

لن نعيد اختراع العجلة من جديد، ولا نسعى لإثبات ما هو ثابت بالدليل والتجربة والبرهان الساطع، لكننا نذكر ليس إلا، فالذكرى قد تنفع المؤمنين.

د. عبدالله الحواج

كل أسبوع

"الكوتة" الغائبة في خطة البعثات

- ليست المرة الأولى التي نتطرق فيها إلى خطة البعثات، وربما لن تكون الأخيرة؛ كونها ترتبط بمصائر أبنائنا الطلاب تماما مثلما ترتبط بجامعاتنا الخاصة المؤهلة. خطة البعثات مثلما أشارت الصحف مؤخرا سوف يتم الإعلان عنها بعد أيام، وهذه الخطة وفقا لمعايير السنوات الماضية ونتائج التوزيع على الجامعات الخارجية، فإن حصة الجامعات الخاصة منها قد لا يحالفها التوفيق إن لم ننتبه إلى أن في بلادنا جامعات خاصة قديرة ومؤهلة وتحوز على الاعتمادية الأكاديمية والتقديرات والتصنيفات الدولية والاعترافات الإقليمية، بالإضافة طبعا إلى أن المستوى العلمي والأكاديمي يضاهي أرقى الجامعات العالمية وأكثرها شهرة واستحواذا على طلابنا.
- هذا الوضع يدفعنا مجددا إلى ضرورة النظر بعين الاعتبار إلى جامعاتنا ووضع "كوتة" مخصصة لها عند توزيع طلابنا أصحاب البعثات؛ حتى يكون الطالب قريبا من أهله وناسه، وحتى يستطيع أولياء الأمور الاطمئنان على أبنائهم عندما يكونون داخل الديار وليس خارجها خاصة وأن جامعاتنا قد استحدثت العديد من البرامج والكليات التي تحاكي أسواق العمل وتحقق طموحات الطالب في تحصيل علوم معرفية كفيلة بوضع هذا الطالب أمام فرصته الذهبية في وظيفة مناسبة أو في استكمال دراسته الأكاديمية حتى درجة الدكتوراه من جامعاته الوطنية دون الحاجة إلى الغربة والاغتراب.
- إن الجامعة الأهلية على سبيل المثال لا الحصر، والتي تشرفت بتأسيسها قبل 22 عاما قد أيقنت في المهد أن التعليم الأكاديمي سوف يشهد ثورة تحديث هائلة، وأن هذه الثورة المعرفية لا تقل أهمية عن الثورة الصناعية في أوروبا وربما تتفوق عليها من حيث صعوبة التفاضي عن التكنولوجيا والتقنية الفارقة وصولا إلى الذكاء الاصطناعي بمختلف مخرجاته وعلى اختلاف النظرة الإنسانية إليه بسبب ما يشكله من خطورة بالغة على مستقبل البشرية في الحصول على وظائف. من هنا أدركنا عند الانطلاق أهمية أن تكون العلوم والفنون والآداب مواكبة لهذه المتغيرات الهائلة ومستوفية كل اشتراطات مواجهة التحدي، وتدريس كل ما من شأنه أن يكون متوافقا مع احتياجات المرحلة، بل ومع طموحات أبنائنا وأولياء أمورهم.
- من هنا استحدثنا برامج جديدة مثل الماجستير في تكنولوجيا المعلومات والماجستير في كل من إنترنت الأشياء والمحاسبة الجنائية واللغات والعلوم الطبية والتغذية، وغيرها من البرامج الكفيلة بتلبية احتياجات أبنائنا الطلبة ووضعهم على الطريق العلمي السليم.
- لكل مرحلة زمانها ومكانها وإنسانها، لذلك فإن التقدم العلمي ليس له حدود، وارتفاع منسوب الوعي بأهمية التكيف مع هذا التقدم هو مربط الفرس الذي يمنح علامات الإجادة والاستيعاب لحاجات بلادنا العلمية والتعليمية، وهو ما يدفعنا إلى الحديث عن "كوتة" أو حصة غير مسبوقة للجامعات الخاصة عند توزيع البعثات على أبنائنا الطلبة، هي رؤية تؤكد أهمية الجامعات الخاصة شأنها في ذلك شأن الجامعات الحكومية، فجميعها جامعات وطنية وتستحق أن يكون مبدأ المعاملة بالمثل هو السائد، والعدالة في النظرة للجميع من دون تفرقة أو استثناء هي الآلية الحاكمة للتعليم الأكاديمي ليس فيما يتعلق بخطة البعثات فحسب وإنما في شتى أشكال التعاطي مع هذا القطاع التنويري الكبير.

د. عبدالله الحواج

كل أسبوع

الإنسان والثروة والوطن

لم تكن مجرد تصريحات، لم تكن مجرد تلميحات، ولم تكن مجرد أطروحات، لكنها حقيقة مثلث متساوي الأضلاع، ملامح مرحلة حادة الطباع، حاجات وطن مرتبط بشعبه وشعب مرتبط بوطنه. نعم هي أشياء لا تشترى لكنها موجودة في الروح والضمير، وساكنة في القلب والشعور، وواقفة على الحدود ما بين الإنجاز والاعتزاز، ما بين التناغم الحتمي بين ثروة الوطن التي لا تنضب ولا تقدر بثمن وهي الإنسان، والثروات الزائلة التي تهبط علينا من السماء أو تخرج إلينا من باطن الأرض.

من هنا وأنا أقرأ في كلمات سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الأخيرة وجدت أن في إشاراته بتقرير التنمية المستدامة ما يوحي بأن العمل الإنساني بدا جماعيا، وأن الإنسان منذ بدء الخليقة وهو يعيش في جماعات، وهو يتاجر مع أمم وقوميات، ويتعاون مع عشائر وقبائل ودويلات، كلمات سموه جاءت في وقت ننتهي فيه من عام دراسي لنستقبل عاما دراسيا آخر، وجعلتنا كأكاديميين نستشعر المسؤولية ونبادر بالاستعداد المبكر في سبر أغوار أسواق أكاديمية جديدة، وفي التفكير خارج صناديقنا التقليدية القديمة.

بناء الإنسان مسؤولية وطنية، وإعادة بنائه معرفيا مهارة وعبقرية، من هنا أدركنا في الجامعة الأهلية مبكرا أن التعامل مع الطالب من خلال عقلنة المناهج التي يدرسها، وحوكمة الأطر التي يتعامل من خلالها، ومكننة الآليات التي يستخدمها من أجل تحقيق ذاته واستيعاب علومه، وتطبيق ما يأتي تحت يديه من نظريات، وتحويلها إلى مهارات، هذا في حد ذاته جعلنا ندخل إلى الحداثة من أوسع أبوابها، فاستحدثنا البرامج التي تتوافق مع طموح الطالب، ولبّينا نداء العلم بربطه مع خدمة المجتمع ومع أسواق العمل واحتياجاتها المتعاظمة، دشنا البرامج وحصلنا على الاعتمادية والاعترافات الدولية والإقليمية بها، ذهبنا إلى نهاية العالم حتى نتأكد من أن ما ننجزه محليا محل تقدير مؤسسات التصنيف الأكاديمية العالمية، وحتى نحصد التزكية تلو الأخرى، في الجودة، في الوفاء بأهداف التنمية المستدامة، وفي التنظيم المؤسسي والبناء الهرمي للبحوث المحكمة من "سكوبس" وغيرها.

أقمنا المعارض ونظمنا وشاركنا في المؤتمرات والندوات، ولم تمر مناسبة وطنية أو علمية محلية أو عالمية إلا وكان لنا تواجد وتأثير، هذه هي الجامعة بمفهومها الواسع الممتد، وتلك هي مضخات رفع مناسيب العمل الأكاديمي عندما يرتبط بروح المرحلة ليدفع بها وبالوطن وبثروته البشرية دائما إلى الأمام، دائما إلى الأمام.

د. عبدالله الحواج

كل أسبوع

"العام" و"الخاص" وما بينهما

سأظل أؤمن بأن القطاع الخاص يستطيع، وأن الاستثمار في الإنسان منبعه لا ينضب، ولست مضطرا للتأكيد عشرات المرات أن القطاع الذي نجح في توظيف أكثر من 70 % من القوى العاملة في مملكة البحرين يمكنه قيادة عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وأن ينطلق بها لبر الأمان.

لن أعيد استنساخ تجارب الآخرين، فهي واضحة للعيان، ولن أتشدق بالذين سبقونا في مضامير التقدم وأصبحوا على عرش الحداثة من دون منافس بفعل دور القطاع الخاص، لن أطالب المسؤولين بعدالة أكثر في تعيين وتشكيل اللجان المشتركة بين العام والخاص، ولن أتحدث عن فرص ضائعة بالجملة، ونحن نرى بأم أعيننا القطاع الخاص، وهو يتعرض للتهميش في القضايا التي تعنيه، وفي الأنشطة التي يقوم بها.

لكنني أحاول في هذه العجالة أن أذكر ليس إلا، فالذكرى تنفع المؤمنين، والتقوى قد تقود المتقين، المسألة ليست لوغاريتما عصيا، ولا معادلة مستحيلة، لكنه المنطق الذي يقود الى طبائع الأشياء، والشيء بالشيء يذكر.

نحن والحمد لله نمتلك تاريخا عريقا بين شقيقاتنا الخليجيات، تاريخا رياديا كمركز للتجارة العابرة عبر الستين، تاريخا رياديا كمركز مصرفي عالمي ما زال يلعب دورا كبيرا في المساهمة بكل اقتدار على صعيد التوظيف والإضافة للناتج المحلي الإجمالي، وما زال لدينا الاستثمار الخاص في التعليم، حيث أصبحنا نعيش وسط كوكبة من الجامعات الخاصة منذ 22 عاما وحتى الآن، وما زلنا في صناعاتنا الصغيرة والمتوسطة وريادة الأعمال نمتلك العديد من الفرص، والعديد من الإمكانات التي تؤهلنا، لكي نكون أعضاء فاعلين في جميع اللجان الوطنية التي تعنى بمختلف الأنشطة الاقتصادية.

لن أتحدث عن التمثيل الشرفي وغير العادل للقطاع الخاص في العديد من هذه اللجان، ولن أبكي أكثر على اللبن المسكوب، وأنا أقرأ بأم عيني نتائج الدراسات التي تؤكد امتلاك جامعاتنا الوطنية الخاصة والعامة لإمكانيات برامجية هائلة تستطيع أن تلبي طموحات أبنائنا الطلبة في تعليم متقدم ومعاصر، ويحاكي آخر ما توصلت اليه العلوم والفنون والآداب من تقدم ومضاهاة ومواكبة للتكنولوجيا الفائقة وتلك التي يحكي عنها ويتحاكى بها علماؤنا وأكاديميونا.

العدالة الناجزة في هذه المعادلة التي صعبناها على أنفسنا هي التي نحتاج اليها الآن وأكثر من أي وقت مضى، هي التي ستشجع الاستثمارات الوطنية ورأس المال البحريني في توظيف إمكاناته لتصب في شرايين الاقتصاد الوطني بدلا من أن توضع كودائع مصرفية بعملات أجنبية مهاجرة إلى الخارج، بدلا من أن تكون فاعلة وآمنة في الداخل، حكايات القطاعين العام والخاص وما بينهما لا تنتهي، لكنها تحتاج لمزيد من سبر الأغوار، والتعاطي الجاد فيما هو مفيد، فيما يجمعنا ولا يشتتنا، فيما يضيف إلينا ولا يخصم منا.

د. عبدالله الحواج

كل أسبوع

البحرين وروح الأسرة الواحدة

- ليس جديداً أن تنعم البلاد والعباد بروح الأسرة الواحدة، فمملكة البحرين على مر الزمان وهي تمارس شعائرها ومشاعرها وروحانياتها بكل حرية وإيمان بالله ورسوله، وبالوطن وقيادته الحكيمة.
- على مر الزمان ونحن نمارس شعائرنا بمنتهى الحرية والالتزام، نؤدي مناسكنا بكل إيمان وانضباط، كل المجتمع الذي تربى على الإخاء والتراحم واحترام الآخر، يرى في وحدته الوطنية قوة وتلاحماً وتصدياً للصعاب.
- وها نحن اليوم وبعد انتهاء موسم عاشوراء نقف أمام الحقيقة كاملة، قيادة تبارك لنا نجاح الموسم المهيب، ولقاءات في كل مكان لتأكيد لحمة بني الوطن، وتشدد على ضرورة تماسكهم وتحملهم مسؤولياتهم تجاه بلادهم، وعقائدهم ومفاهيمهم الراقية غير قابلة للتأجيج أو الالتباس أو المزايدات أو حتى المغالطات.
- منذ قديم الأزل ونحن ننعم في البحرين بنعمة القناعة، والتآخي، بالقدرة على التعايش بسلام وأمان واطمئنان.
- ونحمد الله ونشكر فضله أننا نعيش أياماً هي الأزهى بعد المشروع الإصلاحي الكبير لحضرة صاحب الجلالة الملك المعظم، ونفتح آفاقاً هي الأجمل في منظومة التفكير والتدبير وصناعة المحتوى الأخلاقي للأمة.
- من هنا يدرك القاصي والداني أننا أمام ثقافة غير قابلة للاختراق، وخلف ثوابت لا يمكن تفكيك بنيويتها المتراكمة، وأصولها القائمة على المحبة والتراحم والاحترام.
- إن مملكة البحرين شأنها في ذلك شأن دول الإقليم تعيش على البعد من توترات متسارعة، ومتغيرات متواكبة، وإحداثيات ما أنزل الله بها من سلطان، إن مملكتنا رغم هذه التحديات تعيش في نعمة قوامها الإخاء والإيمان بالآخر، بتطوير المجتمع، وتأكيد هويته، وتثبيت شخصيته.
- هذا هو الديدن الذي يعتمد على تطوير مخرجات التفكير من خلال منظومة علمية وتعليمية وعادات وتقاليد مرعية، هو النظام التفصيلي لثوابت متحركة وفقاً لأولويات المرحلة، وحاجات المجتمع المتنامية.
- روح الأسرة الواحدة لا يمكن أن تقضي إلا إلى مزيد من التعاون من أجل النهوض بالاقتصاد، والمحافظة على المكتسبات والبناء على ما فات.
- روح الأسرة الواحدة لا يمكن أن ترفرف فوق آمالنا وآلامنا ونجوع أيامنا إلا لو كنا على قلب رجل واحد، نعادي من يعادينا ونصادق من يصادقنا، ونفدي بلادنا بالدماء الزكية والأرواح الطاهرة وبالدنيا مترامية الأطراف من حولنا.
- إن مجتمع الأسرة الواحدة لمسته في العديد من الاجتماعات التي نظمتها الجامعة الأهلية خلال الآونة الأخيرة مع مؤسسات المجتمع المدني "جمعيات خيرية ومهنية" وما بينها من مؤسسات تبذل الغالي والنفيس من أجل النهوض بالشباب ومساعدته في الحصول على فرصة تعليمية مناسبة لبناء مستقبله والمساهمة في الوفاء باحتياجات سوق العمل، والمشاركة في النماء المستدام الذي ننشده، وفي الحضارة البازغة التي تتقدم نحوها بخطوات مثيرة للانتباه.
- إن الجامعات شأنها في ذلك شأن مراكز الإشعاع الحضاري والتنويري تعمل على توطيد أواصر الفكر المطور لجودة الحياة من حولنا، وذلك المتواكب مع ثورة المعلوماتية من ناحية أخرى.
- كل هذا وذاك نلحظه ونحن على بعد أمتار من عام دراسي جديد ملؤه التمني بمستقبل واعد ومشرق وسعيد، وبأيام أجمل سوف نعيشها معاً بكل تأكيد، وكل عام وأنتم بخير.

د. عبدالله الحواج

كل أسبوع

الخدمات الممتازة

ليس مصطلحًا قابلًا للتحوّر، ولا قانونًا غير قابل للطعن، لكنه المشروع التنموي الذي يمر بأفق التنمية المستدامة وصولًا إلى دولة كاملة الأوصاف، متكاملة الأركان في محيط أسرتها الإقليمية والدولية.

مملكة الخدمات الممتازة، نعم إنها البحرين بقدوم عام 2030 بعون الله، وهي الخدمات التي حفرت مجراها في ممرات التاريخ البعيد، والمستقبل المنظور.

و.. نعم هي كذلك كونها أرست منذ أكثر من قرن زمني معالم الخدمات التعليمية بإطلاقها للتعليم النظامي، ونعم كونها كذلك بعد أن احتضنت أول مصرف منذ أكثر من مئة عام هو البنك الشرقي أو "ستاندرد تشارترد بنك".

ثم نعم ونحن نتجه نحو المستقبل القريب يحدونا الأمل الكبير بأن نصبح مملكة الخدمات الممتازة، وهل يوجد أرقى وأهم من التعليم لكي نرتقي به، ونرسم مستقبلنا على هداه، ونحدد معالم طريقنا وفقًا لبدئه ومنتهاه؟! يقولون: لا نهاية للعلم، فهو قائم على الإبداع الإنساني، وعلى الطموح البشري، وعلى حاجات الكون المتعاظمة، ونقول: نحن أهل له، فالعلم له ثوابته وأطروحاته وأدلته وبراهينه، والعلم هو حجر الأساس الذي نبني عليه حضارة الوطن، ونقيم على مرتكزاته النهضوية عصرًا من الرخاء والازدهار والنماء الاقتصادي المستدام.

ونحمد الله ونشكر فضله أننا في مملكة البحرين أدركنا أهمية هذا التوجه، بل إننا في الجامعة الأهلية راهنّا على المستقبل وكسبنا الرهان، فوضعنا الأسس التي يقوم عليها البنيان المرصوص لنماء مستدام، فأدركنا في المهد أن جودة التعليم هي من بديهيات التقدم والارتقاء، فبذلنا الغالي والنفيس، وركزنا جل اهتمامنا على تجويد مخرجاتنا، وتطوير تطبيقاتنا وتحفيز طلابنا؛ لكي يستوعبوا ثورة التكنولوجيا الفارقة.

من هنا يمكننا أن نفخر باعتلائنا مرتبة متقدمة بين الجامعات العالمية الأوائل في مجال جودة التعليم، وحققنا ستة أهداف مهمة بينها جودة التعليم من 17 هدفًا حددتها الأمم المتحدة على طريق الوصول إلى النماء المستدام بحلول عام 2030، وأصبحنا حسب "التايمز" و"كيو إس" العالميتين في مقدمة الجامعات المصنفة إقليميًا ودوليًا في العديد من البرامج والمجالات، وعلى رأسها جودة التعليم.

ومما لا يُخفى على أحد، فإن وصولنا إلى هذه المرتبة ما كان له أن يتحقق لولا ذلك التناغم والتفهم بين منظومتنا التعليمية والهيئتين الأكاديمية والإدارية بالجامعة الأهلية، ووضع الأسس الكفيلة باستيعاب ثورة التحديث التكنولوجية من خلال الوقوف بثقة أمام التحديات العلمية، واستيعاب المناهج والبروتوكولات المرتبطة بالبحث العلمي المُحدث والمعتمد من أعلى وأرقى منصات ومراكز البحوث العالمية في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا وآسيا، مما وضعنا على أعلى درجات التصنيف الأكاديمي إقليميًا ودوليًا من خلال مناهج وبرامج تم استحداثها في الجامعة الأهلية وعلى رأسها برنامج الدكتوراه في الإعلام الرقمي وتكنولوجيا الاتصال، وبرامج الماجستير في المحاسبة الجنائية والـ"فنتك" المرتبط بالعلوم المالية وتكنولوجيا المعلومات المرتبطة بكل مخارج ومداخل علوم الذكاء الاصطناعي، بالإضافة إلى اللغات والترجمة وغيرها من البرامج التي سيتم إضافتها في شهر سبتمبر المقبل، والتي تحاكي أرقى العلوم التي تربط الطالب بسوق العمل، وتضع تطبيقاتها في خدمة متطلبات هذه السوق.

إن مملكة الخدمات الممتازة لم تعد حلمًا يرتجى، ولا أملًا نصبو إليه، بعد أن أصبحنا قاب قوسين أو أدنى من تحقيق متطلبات الوصول إلى هذا المقام التنموي التنويعي الرفيع، وبعد أن أدركنا بأن تحمل مسؤولياتنا من أجل الارتقاء ببلادنا من خلال العلم والتعليم والتعلم رسالة مقدسة ورؤية واضحة وبوصلة شديدة الدقة نحو الهدف المنشود.

د. عبدالله الحواج

كل أسبوع

معرض الجامعات والعام الجديد

دائمًا وأبدًا نتحدث عن مملكة البحرين، كمركز إقليمي اقتصادي ربما لكل شيء في المنطقة، ولعل ما يدفعنا إلى الحديث عن هذا المركز هو التاريخ البعيد، وهي الأسبقية كمركز لتجارة الترانزيت منذ عشرات السنين، وكمركز مالي ومصرفي عالمي منذ سبعينات القرن الماضي، ثم كأول حاضنة لفرقة تجارة وصناعة في المنطقة، وكذلك للتعليم النظامي وأول مصرف منذ ما يزيد عن مئة سنة قبل الآن.

وجاهة التصور تتعمق جذورها في وجدان كل بحريني، وتتأصل صفاتها منذ عصر اللؤلؤ، واكتشاف النفط في ثلاثينات القرن الماضي، ومن ثم الدخول إلى عصر الاقتصادات المتحولة، وتلك القائمة على الانفتاح والتنويع والمعارف والخبرات المتراكمة.

واليوم، ونحن نلمح من قريب معرض صحيفة البلاد للجامعات، فإننا نستحضر من الذاكرة ذلك الزخم الكبير الذي يضع جامعاتنا في مصاف الجامعات العالمية المرموقة، ونخرج من التجربة ونحن فخورون بأننا نمتلك جامعات تضاهي تلك التي سبقتنا خاصة في مضامير جودة التعليم والتصنيفات المتقدمة لأعرق مؤسسات التصنيف العالمية مثل "كيو إس" و"التايمز" وغيرهما.

ونحمد الله أننا نمتلك من البنية التحتية ما يؤهلنا لكي نكون مركزًا متقدمًا في صناعة المعارض، وأن نصبح أحد المرتكزات الإقليمية للمعارض الجامعية؛ كونها تساهم في التسويق لبرامج جامعاتنا، والتعريف بهذه البرامج، والعمل على جذب الطلاب من مختلف بلدان العالم، هو بالتحديد ما يؤدي إلى تحويل المعارض إلى صناعة والجامعات إلى مراكز إشعاع وتنوير حضاري، وبرامجها إلى ملتقى لكل شعوب المنطقة، بل لكل شعوب العالم أيضًا.

إن جامعاتنا وعلى الرغم من التحديات التي واجهتها، ورغم الرياح المعاكسة التي جاءت أحيانًا بما لا نشتهي، إلا أنها تمكنت من أن تكون بمثابة الملتقى الحيوي لاستثمارات القطاع الخاص، والمركز الجاذب لأموال رجال المال والأعمال، الأمر الذي أدى إلى تأسيس أكثر من 15 جامعة خاصة تتقدمهم زمنيًا الجامعة الأهلية كأول جامعة خاصة في مملكة البحرين، والتي أصبحت بمثابة باكورة ثمار المشروع الإصلاحي الكبير لحضرة صاحب الجلالة الملك المعظم والتي تأسست في العام 2001.

وها هي الصحف وقد بدأت في الدخول إلى صناعة تبادلية معرفية جديدة ترتبط بتنظيم المعارض الافتراضية للجامعات وذلك قبل أسابيع قلائل من انطلاق العام الدراسي 2023-2024، الأمر الذي يؤكد ويرسخ الوعي الجمعي للوطن بأهمية الجامعات في بلادنا، والدور الذي تلعبه في توفير خيارات متعددة، وبرامج متواكبة مع احتياجات سوق العمل، بل ومع متطلبات ثورة التحديث التكنولوجية الهائلة.

إذنا في الجامعة الأهلية نثمن دائمًا أية جهود ترمي إلى تكثيف تنظيم المعارض الجامعية؛ ذلك لأنها توفر فرصة ذهبية لالتقاء الأساتذة والعلماء والمفكرين من كل حدٍ وكل صوب، تمامًا مثلما توفر مناخًا جاذبًا لتبادل المعارف والتبادل الطلابي بين جامعاتنا والجامعات الأخرى في المنطقة والعالم.

ولعل في حرص صحيفة البلاد على تنظيم مثل هذه المعارض ما يوفر فرصة إضافية لعرض أفكار جديدة، وبرامج مستحدثة، ومناهج متواكبة، وآليات وتقنيات لم تخطر على بال، وكل عام وجامعاتنا بألف خير.

د. عبد الله الحواج

كل أسبوع

البحرين و"الخاص" ومستقبل التعليم

- شئنا أم أبينا سيظل التعليم العالي هو محطة الانتظار الأخيرة على طريق التنوير، وشئنا أم أبينا فإن هذا الطريق "مفروش بالورود أو مرشوش بالأشواك" سيظل بمثابة الضوء المنير لكل راغب في تحصيل العلوم والفنون والمعارف.
- ونحمد الله ونشكر فضله أننا ومنذ نعومة أظافرنا ارتبطنا بالتعليم، ارتأى آباؤنا وأجدادنا أن التنمية لا تتحقق إلا من خلال العلم والمعرفة، وأن الاستقرار والازدهار والأمن والأمان لن تتوافر لهم الديمومة إلا إذا كانت لدينا مدارس وجامعات على أعلى درجة من التمكن بحيث تقدم لطالبي العلم شتى أنواع المعارف، ومختلف خوارزميات وإحداثيات التكنولوجيا المعاصرة.
- من هنا يمكننا القول "إننا فتحنا لك فتحًا مبينًا"، ومن هذا المنطلق، يسعدنا التأكيد على أننا هضمنا تمامًا فحوى هذه الآية الكريمة وأننا استوعبنا من دون أدنى شك كمية المعلومات ودهاليز التقنيات التي مكنتنا من أن نبني جامعات على أعلى درجات المحاكاة مع مثيلاتها في الدول المتقدمة وتلك التي استوعبت مختلف صنوف العلوم التي تقود إلى التميز والإبداع والتقدم.
- وبالفعل لعب القطاع الخاص في بلادنا دورًا كبيرًا في توجيه بوصلة التعليم الأكاديمي نحو وجهته الطبيعية الطليعية الرامية إلى تقديم معارف تحاكي أصول الحاجات الأساسية وتلبي رغبات طلابنا سواء كانوا من المواطنين أو المقيمين أو الوافدين من الخارج.
- هنا يمكننا القول بأن طائر التعليم المتقدم الذي بدأ في التحليق بجناحين أحدهما حكومي والآخر خاص قد بدأ بحفظ الله ورعايته في التحليق نحو آفاق أرحب، بل ونحو أيام أجمل.
- مؤخرًا تمت الموافقة على برامج في غاية الأهمية والمحاكاة لاحتياجات الطالب للوفاء بمتطلبات أسواق العمل، وهذه البرامج هي: إعادة البكالوريوس في العلاج الطبيعي مجددًا إلى حرم الجامعة الأهلية بعد أن توقف لسنوات، تمامًا مثلما تمت الموافقة على برنامج البكالوريوس في علوم التغذية وعلم الحمية، والماجستير في إنترنت الأشياء حتى تتحول برامج الجامعة الأهلية التي شرفت بتأسيسها قبل أكثر من 22 عامًا إلى منصة إلكترونية رقمية "ديجيتال" لكل مقبل على اكتساب خبرات تؤهله لاعتلاء العديد من مواقع العمل التي تستخدم الإنترنت والتكنولوجيا الفائقة والذكاء الاصطناعي، كأدوات إجادة في مختلف المحافل والمجالات الاقتصادية والعلمية والاجتماعية وغيرها، بالإضافة إلى استحداث برنامج ماجستير العلوم في التصميم الداخلي المستدام.
- إن مملكة البحرين كانت وستظل قبلة العلوم والمعارف ومركز التنوير العلمي والحضاري في المنطقة، تمامًا مثلما تتجه ونحن نمضي على الطريق الصواب نحو العام 2030 بنمائه المستدام بخطى واثقة وفي حوزتنا مجموعة من الإنجازات والخدمات والآليات التي تؤهلنا لكي نقود عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية بكل كفاءة واقتدار.
- القطاع الخاص البحريني الذي بدأ إسهاماته في تنويع الاقتصاد، وكانت له الريادة في الإقلاع بمخرجاته نحو الإجادة والابتكار وتجويد التعريف والتوثيق والتدوين منذ الزمان البعيد وحتى الآن، هذا القطاع أصبح يلعب دورًا مهمًا بالتعاون والتكاتف مع الأجهزة الحكومية بحيث يصبح هذا الدور أصليًا وأصيلًا ومحركًا لبواعث التنمية ومفصلًا مهمًا وفاصلًا في حركة التاريخ، هذا القطاع بكل ما يمتلكه من إمكانات وخبرات ومهارات وذكريات سوف يواصل بعون الله وحفظه تألقه واقتناصه للفرص الذهبية وتلك التي لا تأتي أبدًا على طبق من ذهب.

د. عبد الله الحواج

كل أسبوع

عام دراسي جديد

تستقبل مدارسنا في السادس من سبتمبر الجاري 15 ألف طالب مستجد من بين عشرات الآلاف من الطلبة في واحد من أهم الأحداث التي تشكل وعي المجتمع، وتضيف إلى منظومتنا التعليمية هذا الكم الهائل من الطلبة، حيث إنه سيكون بين المستجدين هذه السنة ولأول مرة 5 آلاف طالب وطالبة من موالید سبتمبر إلى ديسمبر.

هذا الكم المتكيف مع ضرورات اللحظة، وتلك الأفواج المشرقة العامرة بالعلم والتعلم، والمؤمنة بأن المستقبل لا يمكن له أن يكون جميلا من دون أجيال طالعة وشباب قادر على التمييز بين الغث والسمين، وأطفال قادرين على استلهام العبر والدروس والخبرات ممن سبقوهم؛ حتى يتمكنوا من تحقيق أحلامهم وهم على يقين بأن أقدامهم لا تسير إلا نحو الطريق الصحيح.

هكذا هي الأيام، وتلك هي الأحداث المتتالية التي تصب جل اهتماماتها على منظومة تعليمية بدأت في استيعاب إشارات الترقي، وفي استلام مهام مسؤولياتها وهي على درجة عالية من التيقن أن كل ما مضى رغم أهمية الإنجاز فيه، فإنه لابد من البناء عليه.

يقولون: إن السكون سمة من سمات القبور، والحركة هي دليل الحياة، لكننا نقول إن قليلا من السكون لا يضر لو كان الصمت اجتراءًا لخبرة، أو استلهامًا لعبرة، أو تجهيزًا لمحتوى.

وها نحن اليوم أمام مفترق مستنير، كل دروبه مضاءة بالأمل والترقب، بأن العام الدراسي الجديد سوف يكون مختلفًا بأي مقياس من المقاييس، وسوف يكون مؤثلًا على أي قاعدة علمية وأي اعتبار بصير.

نعم، إنه كذلك كفا وكيفًا، كفا من حيث الـ 15 ألف طالب مستجد، وكيفًا من خلال التكنولوجيا الحديثة التي بدأت تأخذ مكانًا لائقًا لها تحت شمس الحاجات المتزايدة للطالب ضمن التعليم الأساسي ونظيره في نطاق المرحلة الأكاديمية التالية.

إن مملكة البحرين منذ فجر التنوير، أي قبل أكثر من مئتي عام، وهي على مختلف الصعد تحاول أن تبني مجتمعا واعيا، وطنًا لكل أبنائه، ونحمد الله ونشكر فضله أننا وخلال أكثر من مئة سنة من التعليم الأساسي النظامي تمكنا من بلوغ أهم درجة من درجة الوعي بأهمية العلم، حتى وصلنا إلى المراحل التالية الأصعب "الجامعية" وما بعدها ونحن محتشدون بالتجربة، مؤمنون بأن ما حصلناه في مدارسنا لن يضيع هدرًا، وأن ما جمعناه من معارف سوف يكون ظهيرًا مؤثرًا ونحن على مشارف عام دراسي جديد مكتظ بالمنتظرين، ومفعم بالأمل والحضور، ومؤمن بأن العلم سلاح ذو حد واحد وليس ذا حدين؛ حتى لا تشتتنا الأفكار الهدامة، ولا تفرقنا المداخلات غير المهمة، ولا حتى التداخلات غير الدلالية التي لا تغني ولا تسمن من جوع.

يقولون: لا يحك جلدك مثل ظفرك، وأهل مكة أدرى بشعابها، وها نحن اليوم نقول: نعم، نحن أدرى بشعابنا، وأكثر إدراكا بطبيعة شعبنا، واحتياجات بلادنا، وآمال وأحلام شبابنا؛ لذا لابد وأن نستقبل العام الدراسي الجديد وكلنا أمل في غد أفضل، في وطن أجمل، وفي مرحلة دراسية ملؤها المعرفة الإيجابية بكل شيء، والعلوم الحاضنة لمهارات وإمكانات وحاجات أبنائنا.

نستقبل بعد أيام قلائل عاما دراسيا جديدا ونحن نعيش التجديد بكامل حذافيره، في عالم متغير بكامل هيئاته ومعامله ومناظيره، عام جديد نتوقع فيه الكثير ونأمل معه في الأكثر، وكل عام وأنتم بخير.

د. عبد الله الحواج

كل أسبوع

ميثاق العمل الأكاديمي

- كانت لدينا الرغبة، وما زال أمامنا الهدف، أن نكون أفضل مما كنا، وأن نصبح أعلى قامة مما درجنا عليه أو نشأنا فيه.
- إنها الجامعات البحرينية الخاصة، حكاية كل موسم وكل يوم، كيف يا ترى تنهض بها ونحن على بعد "لحظات" من عام دراسي أكاديمي جديد؟ كيف تصبح الجامعات الخاصة مراكز إشعاع وتنوير حضاري مثلما جاء في المادة الأولى من ميثاق العمل الوطني؟ ثم كيف نبدأ، ومن أين نقطة انطلاق يمكن أن نتوجه نحو الهدف الذي تسعى كل الجامعات إليه، وهو جذب أكبر عدد من الطلبة ونحن على مشارف مرحلة أكاديمية جديدة؟
- بكل تأكيد السؤال وللأسف الشديد أصبح صعبًا، والإجابة عليه باتت أكثر صعوبة، والتعامل مع المنظومة لابد وأن يتحلى بالحكمة والكياسة المطلوبتين.
- هل ضربة البداية تعاني من توحيد المسارات؟ هل الخطوة الأولى تباطأت للحد الذي يدفعنا إلى التفكير في ميثاق عمل أكاديمي، لرابطة للجامعات الخاصة البحرينية أسوة برابطتي الجامعات الخاصة الخليجية، والجامعات ومؤسسات التعليم العالي العربية؟
- يقولون إنها الشراكة الأكاديمية المفقودة، وقوى التعاون المجتمعية غير الفاعلة، بل وغير المؤثرة، ونحن نقول لقد آن الأوان لكي نتجمع تحت لواء رابطة أو تجمع لأصحاب المصالح، شأننا في ذلك شأن كل دول العالم، حتى اللحظة لا توجد لدينا رابطة تجمعنا، ولا تجمع يضم متحدثين عنا أو مدافعين عن هواجسنا، أو محققين لآمالنا، وحتى الآن لا نمتلك الإرادة التي تجمع ولا تفرق، التي توحد ولا تقسم، والتي لا تهون ولا تهول.
- نحن في أمس الحاجة إلى حماية استثماراتنا، إلى الدفع بلوالحنا نحو منصات التفاهم والتعاون مع الحكومة، بل ومع بعضنا البعض، ونحن نرى أن ميثاق عمل أكاديمي لتحديد الرؤى، وتوحيد التوجهات، والدفاع عن المكتسبات، من شأنه أن يرفع من القيمة الاعتبارية لجامعاتنا، ومن شأنه التعبير عن قضايا ومشكلات ومعاناة هذه الجامعات ووضع حلول تشاركية لها.
- لا يمكن أن يغرد أي منا خارج السرب، ولا يصح ولا يستقيم أن يحلق طائر التعليم الأكاديمي بجناح واحد وليس بجناحين أحدهما حكومي والآخر خاص.
- نحن جميعًا بحرينيون، ونحن جميعًا ننشد الإصلاح والصلاح لمنظومتنا التعليمية المباركة، ثم نحن جميعًا وعلى قلب رجل واحد نسعى مع حكومتنا الرشيدة لكي ندفع باتجاه 2030 ونحن على أعلى درجة من الجاهزية حتى نصل إلى دولة الخدمات الممتازة، حيث لا يوجد أهم وأسمى من التعليم لكي نحلق به إلى محطة الوصول ونحن كاملين العدد، وقادرين على الارتقاء بالخدمات التعليمية الأكاديمية، واستلهام العبر والدروس واجتراء التجارب والمحاولات من الدول التي سبقتنا في النجاح، وتلك التي تحاول معنا واضعة نصب أعينها أن قطار العلوم السريع، لا يقف عند المحطات المتوارية، وأن توفر الإرادة اللازمة لبلوغ أقصى أهدافنا المستحقة يتأكد عند التعامل بالتكنولوجيا الفائقة وتطوير مخرجاتنا المتلاحقة، وتأكيد جدارتنا، كل ذلك يتطلب تجمعا وميثاقًا، وتفاهما وتعاونا أكبر، اللهم هل بلغت؟ اللهم فاشهد.

د. عبد الله الحواج

كل أسبوع

الحرم الجامعي!!

اليوم أستطيع أن أزف البشرى بأن الحرم الجامعي الجديد للجامعة الأهلية سوف يرى النور عن قريب، لقد أجمعت الجمعية العمومية للشركة المالكة للجامعة في اجتماعها الأربعاء الماضي على تقديم الدعم المالي اللازم؛ من أجل البدء فورًا في أعمال التشييد والبناء للحرم الدائم لأول جامعة أهلية في مملكة البحرين.

اليوم فقط أستطيع القول إن الحلم قد بدأ في البزوغ، والليل قد شارف على الانزواء، ولحظات الترقب أصبحت قاب قوسين أو أدنى من بلوغ محطة الوصول الأخيرة.

إنه إيمان القطاع الخاص بمشروع حضاري كبير، قناعة مستثمريه ورجال أعماله، سواء من مملكة البحرين أو المملكة العربية السعودية أو الكويت أو المنطقة بأنه لا يوجد أهم من الاستثمار في التنوير، من بذل الغالي والنفيس في سبيل أن يرى مشروع حضاري واعد كامل النور على شبابنا وعقولنا، والراغبين في الحصول على تعليم أكاديمي يحاكي علوم وفنون وآداب الحداثة والمعاصرة، الأصالة وسبر أغوار التاريخ، المحاكاة لكل ما يحققه المبدعون في هذا الزمان وأي زمان.

إنها الإرادة التي دفعت لفيفا من المستثمرين؛ لكي يلتفوا حول مشروع هذه الجامعة الفتية، وهي الرغبة في أن يكون لدى مملكة البحرين منصة إضافية تزينها تكنولوجيا الإمكان، وتعاونها خبرات وتجارب الإنسان، وتجاورها مختلف المشاريع الفارقة في كل زمان.

لقد وقعنا الخميس الماضي اتفاقية التشييد، وأصبحنا بالفعل أمام التحدي الأخير الذي سنصارع فيه الزمن، آملين ومتأملين بأن ينتهي البناء في الحرم الجامعي بمدينة سلمان السكنية في أقل من سنتين.

صحيح أن المشروع تأخر لأكثر مما كنا نطمح بكثير، وصحيح أن تحقيق الحلم ليس كرؤيته وهو في قلب الشهر القمري، لكن الأكيد أن الطموح لا يقف عند حد، والأمل لا ينتهي إلا بنهاية الحياة.

ونحمد الله ونشكر فضله أنه أطال في أعمارنا حتى نشاهد بأعيننا صرحنا الأكاديمي الكبير وهو يتجلى فوق قطعة من تراب بحريننا الغالية، بل وهو يشب كطفل صغير فطمته أمه، فاعتمد على نفسه؛ لكي يكتسب قوته وعنفوانه ويشتد عوده من تجارب ومحاولات ونتائج متوقعة بإذن الله.

هكذا كنا، وهكذا أصبحنا، فريقا يعمل ليل نهار؛ من أجل أن نصنع المستحيل، ومن أجل أن يكون لهذا المستقبل رجال أشداء، وعلماء أجلاء، ورجال أعمال أوفياء، فريق يصل الليل بالنهار، لا يحكمه وقت، ولا يمنعه جدار، فريق يدرك تمامًا أن من طلب الغلا سهر الليالي، وأن من جَدّ وَجَد، وأن لكل مجتهد نصيب.

وها نحن اليوم نبدأ العام الدراسي الجديد وكلنا أمل في أن يكون عامًا مفعمًا بالتطور والإنجاز، عامًا ملؤه التفاؤل وصنوانه المحاكاة مع الهدف العمراني الكبير "المبنى الدائم لحرم الأهلية" المبارك.

عام نتوقع فيه المزيد من الإنجازات، والمزيد من البرامج الأكاديمية التي تهيئ الطالب لعام أفضل، ولفرص عمل أقدر، ولحياة قادمة أشمل وأجمل.

د. عبد الله الحواج

كل أسبوع

اليوم الوطني السعودي

احتفلت المملكة العربية السعودية الشقيقة أمس بيومها الوطني الثالث والتسعين، وسط امتدادات احتفالية بالمناسبة الوطنية السعيدة في كل أرجاء مملكة البحرين، حيث اكتست الأبراج والشوارع الرئيسة والميادين الفسيحة باللون الأخضر، وغطى علم المملكة الشقيقة أسطح العمارات وصواري الحدائق والعوائن؛ كون هذه المناسبة الجليلة هي مناسبة لكل المنطقة، بل ولكل العالمين العربي والإسلامي.

إن هذه المناسبة تذكرنا بالأيام الجميلة التي تمكن خلالها الملك عبدالعزيز آل سعود من توحيد المملكة مترامية الأطراف، في واحدة من الأعمال المباركة التي اتخذت منهج الوحدة لا التقسيم، ورسالة الوطن الواحد القوي، وليس الوطن المقسم الضعيف. هكذا كان فكر القائد الزعيم من قبل أن نسمع عن الوحدة بمفهومها الجديد، ولا التعاون برؤيته المبتسرة الحالية، والتكامل بآلياته المترددة غير المتكاملة. لقد كان الملك عبدالعزيز آل سعود زعيما استثنائيا، سابقا لقواعد عصره، وتضاريس مكانه، فحارب وجاهد وكافح وناضل وشق البلاد طولا وعرضا، واستخدم عبقرية الدبلوماسية الاستباقية وسيلة لإقناع المجتمع الدولي بالواقع الإقليمي الجديد، وبالدولة الموحدة البازغة، وبالكيان العملاق القادم من بعيد.

وها نحن اليوم نحتفي مع شقيقتنا الكبرى السعودية بذكرى يومها المجيد، حيث يحدونا الأمل بأن نعيد أمجاد الماضي التليد، وأن نعيش أحلى أيامنا على المدى من العمر المديد، ونرى بأم أعيننا المملكة العربية السعودية وهي تعيش اليوم أزهى عصورها وأروع أيامها في ظل القيادة التاريخية لخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود وولي عهده صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان الذي وضع المملكة في قلب العالم المتحضر الجديد، فالدا النهضة لم يسبقه إليها أحد، نهضة أضافت للمملكة العربية السعودية أبعادا تنموية وحضارية جديدة، أبعادا وضعت بلادنا الغالية السعودية ضمن قائمة الأمم العشرين التي تقود العالم الجديد، وتصنع القرار الاقتصادي العالمي بفكر متقدم يضع أولويات بلاده ومصالح منطقته وعالمه العربي والإسلامي فوق كل اعتبار وأي اعتبار.

لقد شهدت المملكة العربية السعودية في الآونة الأخيرة ثورة اجتماعية وثقافية واقتصادية ورياضية وضعت منطقتنا بأسرها في مركز اتخاذ القرار، وجعلت من المملكة الغالية محطا لأنظار العالم من خلال أقوى دوري كرة قدم في المنطقة والمرشح الواحد والمتقدم بسرعة الصاروخ ليضم أشهر وأهم اللاعبين العالميين ذائعي الصيت وأصحاب الخبرة والقدرات الفذة في واحدة من الخطوات التي سيكون لها تأثيرها البالغ في إعداد منتخب وطني سعودي يحسب له العالم ألف حساب، ناهيك عن أن الرياض وجدة وأبها والعلا أصبحت من المدن التي استقبلت فعاليات ثقافية ورياضية وفنية حتى أصبحت الرياض العريقة عاصمة للثقافة والسياحة والفن في العالم العربي الكبير، وأصبح يحج إليها كل راغب في الانتشار، وكل ساع إلى البهجة، وكل مخطط لمستقبل سعيد؛ لذا لم يكن غريبا أو استثنائيا وجريا على عادتنا في هذه المناسبة المباركة أن نقيم في الجامعة الأهلية حفلا بهيجا وأن نخصص يوما عزيزا نفني فيه للمملكة الغالية، وتعلق الأعلام وتقيم المآدب والمسابقات، وتعيش اللحظة المجيدة مع أشقائنا السعوديين؛ تعبيرا عن وشائج القربى وصلات الرحم والماضي والمستقبل المشترك والعلاقات التنائية الوثيقة بين القيادتين والشعبين الشقيقين، فكل عام وبلادنا الغالية بخير والمملكة العربية السعودية عمقنا الاستراتيجي في كل شيء بألف خير.

د. عبد الله الحواج

كل أسبوع

التعليم والاقتصاد

ثمة علاقة وثيقة تربط التعليم بالاقتصاد، المعرفة بالنماء والازدهار، التكنولوجيا الفائقة بتقدم المجتمعات، ثمة علاقة طردية وعكسية بين مزدوجين، وثمة زوايا قائمة وحادة ومنفرجة ترسم خطوط التماس بين الحاضر والمستقبل، بين الماضي والتراث، بين الحاجات والإمكانات.

التعليم يحتاج للاقتصاد وبأقل الإمكانات، والاقتصاد يحتاج للتعليم من أجل تعظيم هذه الإمكانات، تلك هي معادلة تمكين الأشياء وبعضها البعض، تعليم متقدم يعني اقتصاد مزدهر، واقتصاد قائم على المعرفة يعني تعليم يمضي في الطريق الصحيح ولا تذهب جهود بنيه سدى.

هكذا يمكن البناء، تعليم نبحث في كيفية الاستعانة به من أجل تطوير حياتنا، من أجل الارتقاء بوعينا، من أجل أن تكون حياتنا أفضل وأعقل، ومن أجل ألا يسبقنا العالم وألا تفوتنا الفرص.

الجامعات مسؤولة بأن يتعاون باحثيها لإيجاد علاجات ناجعة لمشكلاتنا اليومية، لقضايانا المجتمعية، لمعضلاتنا الاقتصادية، ولكيفية تحقيق النمو المستدام وتخفيض المديونيات، والقضاء على الفقر والجهل والتراجع؟

كيف يمكن أن نبحث معا من أجل أن تعود جامعاتنا، جميع جامعاتنا إلى الربحية، إلى جذب الطلبة من جديد، وإلى علاج تلك الحالة التنافسية بين العام والخاص، حيث إننا أبناء وطن واحد، ومصالحنا المشتركة تحلق دائما بجناحين، ومستقبلنا مرهون بأيادينا نحن، وليس بأيادي الآخرين.

التعليم والاقتصاد شقا رحى بين منحنيين أحدهما يقود إلى النجاة، والآخر إلى التهلكة، لذا كان لابد من وضع الحصان أمام العربة وأن يتكاتف التعليم مع الاقتصاد حتى ينتعش الحال، وتستقيم الأحوال، ويصبح لدينا درع اسمه الاقتصاد القوي المتنامي، وسيف سلاحه التعليم المتقدم والمعرفة الخلاقة.

ومن هنا لابد أن نقولها بمنتهى الوضوح والشفافية: نحن لسنا أقل من غيرنا حتى يكون لدينا طلبة من كل مكان، ولسنا أقل حظا من المحظوظين في عالمنا لكي لا تحقق عشرات المليارات من التعليم الأكاديمي مثلما هو الحال في أستراليا وكوريا وسنغافورة ومن قبلها الولايات المتحدة الأميركية، المجد كان للجامعات الخاصة، وسيظل!

د. عبد الله الحواج

كل أسبوع

القطاع الخاص والجامعات وما وراءهما

- ثمة ازدواجية محمودة ترتبط بها المعادلات الصعبة، محض تجارب وبعض محاولات هي التي ألقت بشباكها على القطاع الخاص لكي يفكر خارج الصندوق، لكي يدلي بدلوه في مشروعات ظلت سنوات طويلة في قبضة الحكومات وتحت يد القطاع العام، ثمة مفارقات وضعت هذا القطاع أمام مسؤولياته ليحشد طاقاته ورجالاته لكي يكونوا في خدمة التعليم الأكاديمي، إيمانا واحتسابا بأن رسالة العلم لا يجب أن تقدمها الدول فحسب ولكن القطاع الخاص أيضا يمكنه القيام بهذا الدور وعلى أعلى مستوى، وهناك من التجارب ما يؤكد رجاحة الفكرة ويعزز بناليات تألقها، حيث تتلألأ في سماوات النجومية العلمية جامعات خاصة وضعت بلادها على قمة التقدم العلمي، مثل هارفارد وديوك وبرنستون ومعهد ام. آي. تي. وغيرها من الصروح العلمية الخاصة التي بدأت من تحت الصفر لتصل إلى عنان السماء.
- أصبح من الممكن تحقيق المعادلة الصعبة والفائدة المزدوجة من الاستثمار في التعليم العالي، تحقيق الربح وبناء العقول، توطين التكنولوجيا والانجاز فيها مع تجهيز الشباب لمستقبل مشرق بعون الله، الإعداد العلمي والبحثي مع التجهيز فائق الجودة لسوق العمل.
- هكذا كانت الفكرة، وهكذا خرجت من تكنات المستحيل لتستقر في صورة جهود لمفكرين، ومحاولات لتجار وأكاديميين، ورجال أعمال متألقين ومؤمنين. التعليم العالي في بلادنا نشأ حكوميا، وكان من الصعب على المسؤولين عنه التنازل عن الفكرة القديمة الشمولية بأن التعليم مسؤولية الحكومات شأنه في ذلك شأن الخدمات الصحية والمرافق العامة جميعها، في بلدان العالم الرأسمالي المتقدمة زمنيا علينا، الدولة تخطط وتراقب، والقطاع الخاص يتولى كل شيء تقريبا، لذلك فإن الخدمات في تلك البلاد تقدمت وارتقت وتم تقديمها بأسعار حقيقية وليست وهمية، بمواصفات قياسية راقية تحاكي حاجات الواقع المتعاظمة وليس بتكاليف حدية متراجعة من حيث القيمة والسعر وحاجات المجتمع.
- رغم ذلك أصبح لدينا أكثر من 16 جامعة خاصة، بدأتها الجامعة الأهلية في العام 2001 بعد أن باركها المشروع الإصلاحي الكبير لحضرة صاحب الجلالة الملك المعظم في الفصل الأول من ميثاق العمل الوطني، عندما اعتبر أن الجامعات الأهلية والخاصة منارات ومراكز إشعاع علمي وحضاري، ولابد من التشجيع على إنشائها. بعد ذلك عاشت الجامعات الخاصة سنوات من الفصل والتألق، والعطاء والأداء والتطور مستقطبة الآلاف من الطلبة القادمين من دول مجلس التعاون الخليجي الشقيقة، إلى جانب زملائهم البحرينيين وعدد من الطلبة الأجانب. بعد هذا الواقع المفرح جاءت الرياح بما لا تشتهي السفن، ودخل على المنظومة أشباح من عدم التفهم والتفاهم والاستيعاب الكامل لطبيعة العمل الأكاديمي، لدوره في توجيه بوصلة المجتمع، لرسالته المقدسة من أجل بناء العقل النوعي للأمة، وتخريج أجيال واعية بمسؤولياتها متفهمة لأدوارها، بل وهاضمة للتقنية وثورة التكنولوجيا الفائقة وأدبيات الماورائيات المؤثرة.
- كانت الفجوة واسعة بين أطراف المنظومة، والفهم قاصر على أدبيات وتقاليد بعينها، ما دفع بالجامعات الخاصة إلى نفق استثنائي صعب، بل إلى عنق زجاجة كان من الصعب تحقيق العرور السلس منه.
- وها نحن اليوم نعيش أياما جديدة والمياه تعود إلى مجاريها ويعود التفاهم بين أطراف المنظومة، والتعاون والتنسيق إلى سابق عهده، والأمل والطموح إلى شرايين الدماء التي كادت أن تجف في العروق، آملين ومتأملين في مستقبل أفضل، وعالم أجمل، وصدور أكثر اتساعا وإيمانا برسالتنا، والله الموفق والمستعان.

د. عبدالله الحواج

كل أسبوع

جودة التعليم

اختتمت أمس (الأحد) بالبحرين فعاليات مؤتمر مؤسسة "كيو إس" العالمية لتصنيف الجامعات العربية، وذلك بعد ثلاثة أيام من المناقشات والأطروحات الخلاقة، من أجل جامعات أعلى شأنا، وأرفع تقييما، وأهم في مختلف نواحي الأداء وصناعة المعرفة، وتتويج الإنجازات.

ولعل في إقامة هذا المؤتمر تحت رعاية وزير التربية والتعليم الدكتور محمد مبارك جمعة، ما يؤكد بل ويعزز اهتمام الدولة بجودة التعليم وتحسين مخرجاته وتطوير أداءاته، ووضع البحرين في مكانتها العلمية التي تستحقها على مستوى المنطقة والعالم.

لقد حرصت جامعاتنا الوطنية عموما والجامعة الأهلية على وجه الخصوص منذ نشأتها قبل 22 عاما، على أن تكون في مصاف الجامعات العالمية المتقدمة، كان طموحها ومازال أن تكون ضمن أفضل 500 جامعة على مستوى العالم قبل حلول العام 2030، ونحمد الله ونشكر فضله أننا أحرزنا في الآونة الأخيرة تقدما كبيرا، حيث احتلت "الأهلية"، وفقا لتصنيف التايمز البريطاني، المرتبة 651 على مستوى العالم في جميع التزكيات، ما يؤكد أننا على درب الوصول نمضي، خاصة أننا وفي نفس السياق ووفقا لـ "كيو اس" أحرزنا المرتبة 34 من بين أكثر من 1900 جامعة عربية في جودة التعليم، كما أننا وصلنا إلى أن تكون من أفضل 50 جامعة عربية في آخر خمس سنوات، ما يوضح إلى أي مدى تعمل الجامعة الأهلية ضمن فريق متميز من الأساتذة والعلماء الذين حرصوا منذ النشأة على أن تكون جامعتهم الأهلية هي جامعة البحرين العالمية، من حيث جودة التعليم وكفاءة المخرجات ومستوى البحوث التي يتمتع بها فريقها الأكاديمي، ومناهجها المتواكبة، وعناصرها الإدارية الفاعلة.

إننا ومنذ ضربة البداية ندرك تمام الإدراك بأن الجودة هي مستقبل الأجيال، هي القيمة المضافة للمجتمعات حتى ترتقي بشبابها وأجيالها القادمة، وهي المستوى المتقدم الذي يحقق المواكبة بين المعرفة وحاجات أسواق العمل، من هنا كان لابد من الاعتماد على مناهج وعلوم وتكنولوجيا وتقنيات تحاكي آخر مستجدات العصر، كان لزاما علينا وصولا لهذا الهدف أن يكون لدينا الأستاذ القدير، والإداري والمهني المحترف، والمعمل المستمد أدواته من أحدث التجارب، وأرقى الجامعات العالمية، وأهم النتائج العلمية.

جودة التعليم هي الطريق نحو مستقبل أفضل وعالم أجمل، وواقع أكثر رقيا وتقدما، وهو ما كنا ننظر إليه ونؤمن به، بأنه ليس على بحريننا الغالية بكثير.

د. عبدالله الحواج

كل أسبوع

التعليم ثم التعليم

- قلناها مرارا وتكرارا: التعليم ثم التعليم، لكن لماذا التعليم ونحن نعيش هذا الظرف القومي والوطني الحرج، ونحن نرى أشقاءنا في قطاع غزة والضفة وهم يقتلون وتسفك دماؤهم وتزهق أرواحهم بدم بارد؟ لماذا نتذكر التعليم في هذا الوقت التاريخي المرعب بالذات؟ ولماذا نشدد عليه ونطالب الأمة الاعتناء به؟ السؤال وجيه، بل ومصيري، ويجيب عن حالة التردي والضعف التي وصلت إليها أمتنا العريقة، لعلها قراءة جديدة في مشهد الدماء، أن نلتقط حالة الاستعلاء بالتكنولوجيا التي يتغطرس بها الغرب وصنيعتهم إسرائيل علينا، لعله التقدم العلمي الذي جعل من الآلة العسكرية المملوكة لديهم والتي تنتجها تكنولوجيتهم المتقدمة، هي التي جعلت من تفوقهم العسكري علينا هو نتاج طبيعي لتفوقهم العلمي والحضاري بمفهومه الاستعلائي الجديد، وليس بمفهومنا التاريخي التقليدي القديم.
- هم لا ينسون أبدا أنهم أخذوا منا تقدمنا، ليصنعوا منه تقدمهم، وها نحن اليوم والفرصة أصبحت سانحة أمامنا أن نأخذ تقدمهم ونصنع منه تقدمنا، أن نبدأ من حيث انتهوا، وأن نمضي من حيث نصل، وأن نواصل مسيرة التعليم المتقدم ولا نتوقف أبدا، ونقول هذا بكفي، بحر العلم متسع بما فيه الكفاية، وهو يسمح لكل مجتهد بأن ينهل منه كيفما يشاء، وأن يتقدم به من حيث لا يستطيع أحد أن يوقفه، إنه قطار سريع من يلحق به يصل، ومن يتقاعس عنه يتراجع ويتخلف، ويعاني من حالة الاستعلاء الغربي التي أصابتنا في مقتل، ولا أحد يعلم، كيف ومتى يخرجنا الله من هذا الكابوس اللعين، كابوس التراجع والتخلي والتهاون؛ من أجل أن نصبح بالفعل خير أمة أخرجت للناس. وأحمد الله وأشكر فضله أنه عز وجل أطال في عمري وأنا أعيش تجربتي العلمية والأكاديمية وهي تنبض بالحياة، وتوفر الفرص، وسط مجتمع يؤمن بأن العلم هو الطريق إلى التقدم، وهو عنق الزجاجة الذي يؤدي إلى الخروج من نفق التخلف المعتم المقيت.
- التعليم ثم التعليم رسالتي لكل الأجيال: إذا كنتم تريدون التخلص من الاحتلال، فبالتعليم وليس بالشعارات الجوفاء، وإذا كنتم ترغبون في العيش بكرامة وتحقيق التقدم بكبرياء، فإنه لا طريق أمامكم سوى العلم، وإذا كنتم تتصورون بأن المال يصنع التقدم، فإنكم سوف تعودون إلى العصور الحجرية بأسرع مما تتوقعون.
- المال ناضب، والنفط ناضب، والبهرجة والصرف على الكماليات ناضب ناضب، الذي لا ينضب هو العلم والذي يصنع التقدم هو التعليم والبحث العلمي المتسق مع قضايا المجتمع ومع مشكلات الاقتصاد، ومع حاجات الأمة من معدات وآلات وأجهزة وتكنولوجيا متوطنة، وليست تلك التي نستوردها بأموال ناضبة، هذا بالتحديد ما سيجعلنا نزيل آثار الاحتلال والعدوان، وهو ما سوف يجعلنا أكثر قوة وقدرة على المقاومة، وهو ما سوف يدفعنا إلى مواجهة العدو أيّ عدوّ بالعقل، وليس بالخطب الحماسية ولا بالكلمات الرنانة، هو بالتحديد ما سوف يعلي من شأننا، ويجعلنا نقف بقوة وحزم وكبرياء أمام كل من يحاول الاستعلاء علينا، وكل من يسعى إلى فرض تكنولوجيته علينا وقراره المتعالي ضد مصالحنا، إنه التعليم، ثم التعليم، وإلا فعلى أمتنا السلام.

د. عبدالله الحواج

كل أسبوع

الاعتماد الأكاديمي الدولي

ثمة أشياء ضرورية تلك التي لا نعيرها اهتماما، ولا نرغب في مواجهتها، الاعتماد الأكاديمي الدولي وما يمكن أن يحققه لجامعاتنا، وما يجب أن نخوض فيه؛ لكي نعتلي منصات الإجادة ونحقق الاعتماد الأكاديمي الدولي، أو ذلك الاعتراف العالمي الذي يهيئ لنا سبل التواصل السلس مع أمهات العلوم، ومع أصول التكنولوجيا الفائقة، ومصادر المعلومات المتطورة، شأننا في ذلك شأن الأمم التي سبقتنا.

نحاول أن نتواصل مع معايير الاعتماد الأكاديمي الدولي، ومع مقاييسه العابرة للحدود، والمتفانية في توصيل أمة بني الإنسان ببعضها البعض. إنه التكامل البشري من أجل حياة إنسانية أفضل وأرقى، أكثر انضباطا واعترافا بأن حماية هذا الكون مسؤولية الجميع، وأن هذه الحماية لا يمكن لها أن تصيب الهدف من دون أن ننجح في تحقيق التواصل العلمي والحضاري مع بعضنا البعض، خاصة أن فكرة احتكار التكنولوجيا قد ثبت فشلها، بل وعدم واقعيتها.

من هنا كان لزاما علينا في مملكة البحرين أن نحتوي النظرة الأوسع، والأكثر اتساقا، والأعمق أثرًا على طريق تدويل الاعترافات بالاعتمادات الأكاديمية القطرية والإقليمية وتحويلها إلى معابر طريق داعمة لطريق الحرير، ومعززة للمبادرات الوطنية التي تسعى نحو التقدم والوصول إلى العام 2030 ونحن كاملو الأوصاف والمواصفات. ومن هنا يمكن أن تصبح مملكة البحرين مركزا إقليميًّا للاعتماد الأكاديمي تنطلق منه المعايير والمقاييس والأساليب الحديثة التي تؤكد أهمية بلوغ التزكيات التي تصل بمناهجنا وبرامجنا الدراسية إلى العالمية، بل وإلى كل نفس بشرية تسعى للحاق بركب التقدم السريع.

هو ما يجعلنا نفخر في الجامعة الأهلية أننا حققنا الاعتماد الأكاديمي الدولي في كلية تكنولوجيا المعلومات، كما أن كلية إدارة الأعمال في سبيلها إلى تحقيق تلك الاعتمادية الدولية في القريب العاجل بإذن الله. وليس خافيا على أحد هنا أننا في سبيلنا إلى تعزيز ذلك بالسعي الحثيث نحو مد مظلة هذه الاعتمادية إلى بقية كليات وبرامج الجامعة الأهلية وصولا. أما ما هو مطلوب تحقيقه للطالب العالمي والمحلي بأن يصبح الجميع تحت غلاف أكاديمي موحد لا يفرق بين مواطن ومقيم أو بين مواطن وأي طالب للعلم من أي مكان.

الاعتماد الأكاديمي الدولي بات ضرورة ملحة، وحتمية تاريخية سوف تضع بلادنا - بإذن الله تعالى - في مصاف الدول المتقدمة، بل في الصفوف الأولى إقليميًّا من بين الدول التي تتبنى مبادرات أكاديمية خلاقة، وتحقق في السياق نفسه أهدافا مجتمعية بارزة، وحاجات إنسانية أكثر شمولا وواقعية ووفاء باحتياجات الطالب الباحث عن وظيفة ملائمة، فلا يجد، أو ذلك الدارس لعلوم غير متوافقة مع متطلبات الاعتماد الأكاديمي، فلا يصل.

د. عبدالله الحواج

كل أسبوع

أيام من عمري!

لم تكن مجرد ليلة قضيتها مع الأحبة في جمعية تاريخ وآثار البحرين مساء الأربعاء الماضي، بقدر ما كانت أيامًا عشتها بحلوها ومرّها، عنونتها بأيام من عمري، وبأحلام تحققت، وأخرى مازالت "تحت الإنشاء"، بمشاريع عمر كتبت لها النجاة، وأخرى لم تصل إلى بر الأمان.

عندما طلب مني الأصدقاء في تلك الجمعية التي لها تاريخ ويرأسها صديق عزيز ومؤرخ أكنُّ له كل الاحترام والتقدير، هو الطبيب الكبير الدكتور عيسى أمين، عندما طلبوا مني أن أقضي معهم سهرة مشوار الحياة أكاديميًّا وإنسانيًّا، وافقت على الفور رغم أن الحديث عن السِّيَر الذاتية عندما تكون شديدة الخصوصية يحتاج دائمًا إلى تحضير طويل، وإلى بحث متعمق وممتد في الذاكرة حتى لا تفوتني محطات ينبغي التوقف عندها، ولحسن الطالع تزامنت هذه الدعوة وأنا أواصل الإعداد بل والاقتراب من خط النهاية لمؤلف جديد عنونته بـ"أيام من عمري"، وهو يتحدث عن تجربة حياة ومسيرة عُمر.

الحقيقة لم يكن عنوان الكتاب حاضرًا في ذهني وأنا أتوغل في ذاكرة لم تكن مستعدة للتقليب في أوراقها المهملة منذ زمن بعيد، زهاء عمر بأكمله، ومسيرة حياة بكل ما فيها من نجاحات وتحديات، بمعارك وانتصارات، بمحطات وملاحظات، وعندما تم توجيه الدعوة وجدت أن التزامن مزدوجًا ما بين كتابة تاريخ حياة تخصني، وأحداث مؤسفة لشعبنا في قطاع غزة، يا ترى، كيف أبدأ؟ ومن أي المعابر يمكن أن أتسلل للحقائق المجردة، للأحداث التي انتهت، وتلك التي ما زالت تحت الإعداد والتجهيز؟

هل أبدأ بالخاص، أم أفتح كتاب الذكريات مبتدئًا بالأحداث السياسية على الساحة العربية؟ لم يكن أمامي بُدٌّ وأنا أمام هذا الجمع الغفير من مفكرين وباحثين وأساتذة جامعات ونواب ومسؤولين وزملاء إلا أن أدعو الجميع إلى الوقوف دقيقة حدادًا على شهدائنا في قطاع غزة، فلئن الحضور مشكورين الدعوة، وبدأت في حديث القلب والروح مع الحضور الكريم منذ نعومة أظفاري، وفي المهد من ولادتي في العتامة بالعام 1950 حتى اللحظة التي تحدثت فيها مع هذا الجمع الغفير من الأصدقاء والمحبين.

قلت الكثير عن العتامة ثم عن المحرق، عن أيام الدراسة، وعن حياة عائلتنا الأولى ما بين المدينتين العريقتين، عن ذكريات لا تُنسى مع أشخاص، عن تجارب خالدة مع أحداث خالدة، وعن محطات شامخة في مسيرة حياة متغيرة.

تحدثت زهاء الساعة عن نفسي وعن عائلتي، وأعود بالله إذا كان التوغل في الذاكرة يدفعني للحديث المستفيض عن الذات، فهذا والله العالم ما لا يمكن أن أنساق إليه حيث إن الآخر يشغلني أكثر من "الأنا" التي تفرض على صاحبها شيئًا من التكتم واحترامًا للخصوصية.

المداخلات التي أحببتها ولن أنساها، هي التي أدهشتني، وهي التي ساظل أتذكرها ما حييت، أن تقف سيدة وهي تتذكر مواقفي الخاصة معها كأستاذ شجّعها على مواصلة البحث وتلقي العلوم والاستمرار في الدراسة رغم ظروف الحياة الصعبة، وأن يقف زميل ويسألني عن كيفية مواجهة الاستعلاء الغربي علينا من خلال الصراع العربي الإسرائيلي - أي منذ 75 سنة - والتي أكدت مرارًا وتكرارًا أنها بالتعليم ثم التعليم، بالإضافة طبعًا إلى توافر الإرادة وعوامل أخرى كثيرة اختلطت في الملتقى مع أسئلة ثائرة من زملاء عمر وحكاياتهم عن أول المصير، وضربة البداية، وجمال اللحظات المثيرة في حياتنا الأكاديمية والعامة.

أسئلة ومداخلات، كانت في نظري وستظل مكسبي الكبير من "أيام من عمري"، شهادات على عصر قررتُ أن أضيفها إلى تلك الأيام، وكلي أمل بأن لا يطول الانتظار، فما أطول الليل، وما أقصرك يا نهار.

د. عبدالله الحواج

كل أسبوع

تمكين

بشرى خير، تلك الحزمة من المبادرات الجديدة التي أطلقها "تمكين" خلال الأيام القليلة الماضية، خطوة بألف ميل هي التي أعلن عنها سمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة رئيس مجلس أمناء وقف عيسى بن سلمان التعليمي الخيري، رئيس مجلس إدارة صندوق العمل، وبتوجيه ملكي كريم من مليكنا المعظم، وموافقة مجلس الوزراء برئاسة ولي العهد رئيس المجلس حفظهم الله ورعاهم، وذلك بإطلاق أكبر حزمة من البرامج في تاريخ تمكين تستهدف دعم 50 ألف بحريني في السنة، كما ترتكز على ثلاث مبادرات رئيسية:

الأولى: تتضمن دعم الداخلين الجدد في سوق العمل وخلق فرص واعدة لهم.

الثانية: تعزيز التطور الوظيفي للكوادر البحرينية؛ ليكونوا الخيار الأول والأمثل في سوق العمل.

الثالثة: التوسع في دعم مؤسسات القطاع الخاص بما يسهم في تحقيق أهداف "تمكين" وتعزيز مكانة القطاع الخاص كمحرك رئيسي للنمو الاقتصادي.

هذه المبادرات الكبرى تؤكد أهمية مواصلة الاستثمار في الكوادر الوطنية؛ لرفد كافة القطاعات التنموية بالكفاءات والمهارات والقدرات العالية وعلى اعتبار أن القطاع الخاص شريك أساسي ومحرك رئيس لنمو الاقتصاد الوطني.

هذا التوجه وتلك الآلية التنفيذية سوف تؤدي إلى تحريك النشاط الاقتصادي، وإلى توسيع نشاط صندوق العمل "تمكين" ليلعب دورًا فعالاً في التنمية الاقتصادية والاجتماعية بالبلاد، بالإضافة إلى أنه سيحرك السوق التجاري ويجعله أكثر نشاطًا من ذي قبل.

ويبدو أنه انطلاقًا من هذه المبادرة سوف يصبح للمواطن البحريني كفًا وكيفًا قدرة هائلة على اكتساب المزيد من الخبرات، وإتاحة العديد من الفرص الذهبية التي يصبح لها أكبر الأثر في تخريج أجيال جديدة قادرة على المواكبة بين مخرجات التعليم وحاجات سوق العمل، بالإضافة إلى تعظيم المردود العالي من الوظائف المناسبة وتلك المتاحة أمام شباب الخريجين من جامعاتنا.

إن تلك النظرة الرؤيوية المتقدمة لهي جديرة بأن تخلق جيلاً قادرًا على المنافسة، بل وقطاعًا خاصًا فاعلًا في المنظومة الاقتصادية المتاحة، وتلك التي يتم التخطيط لإدخالها في استراتيجية البلاد المستقبلية وصولاً إلى عام 2030 وما بعده من أعوام.

لقد تم تأسيس تمكين كجزء من مشروع إصلاح سوق العمل، تلك السوق التي عانت طويلًا من غياب الفرص المتكافئة للمواطن البحريني الذي لم يكن بمثابة الخيار المفضل لدى أصحاب الأعمال في الماضي.

ولحسن الطالع أنني كنت من الذين حضروا مع صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن حمد آل خليفة ولي العهد رئيس مجلس الوزراء اجتماعاته المكوكية في قصر الشيخ حمد العامر بالقضيبية قبل نحو عشرين سنة؛ من أجل إنجاز ثلاثة مشاريع حضارية دفعة واحدة:

الأول: إصلاح سوق العمل.

الثاني: إصلاح التعليم.

الثالث: إصلاح الاقتصاد.

ونحمد الله ونشكر فضله أن المشاريع الاستراتيجية الثلاثة قد شهدت تعاطيًا مجتمعيًا وتعليميًا واقتصاديًا فائقًا، ولدرجة أن هذه المشاريع المكملة للمشروع الإصلاحي الكبير لحضرة صاحب الجلالة مليكنا المعظم حفظه الله ورعاه كانت بمثابة الرؤية الواضحة للقيادة؛ لكي تمضي بسفينة المملكة نحو آفاق أكثر إشراقًا وازدهارًا، وبالمنظومة الاجتماعية والاقتصادية إلى مراحل أكثر حيوية وحراكًا وتقدمًا.

وها نحن اليوم نشهد الانطلاقة الكبرى المباركة من خلال الحزمة غير المسبوقة لدعم 50 ألف بحريني سنويًا وخلق فرص عمل جديدة ودعم الكوادر الوطنية والقطاع الخاص. هذا كله يؤكد مرة أخرى على أن الدولة بكافة مؤسساتها، وكافة منتسبيها أصبحت جاهزة لتنفيذ المشروع التنموي الكبير، الذي سيكون المواطن هو محوره، وهدفه ووسيلته الذهبية المتاحة.

د. عبد الله الحواج

كل أسبوع

البحث العلمي... مرة أخرى

- مرة أخرى يأتي الحديث ضروريًا عن البحث العلمي، عن التوغل أكثر فأكثر لاكتشاف حقائق وجودية طالما استعصت علينا، هل يُعقل أن نجلس هكذا لنستقبل كل ما هو مؤثر في حياتنا، وأن كل ما نستقبله يأتي إلينا من الغرب... فقط من الغرب؟ وهل يُعقل أن كل ما يدهشنا أصبح ينعكس على مختلف مناحي حياتنا، وإذا ما دققنا في عجائبه سنجد أنها تهلّ علينا من الشرق؟
- المشكلة أننا لم يكن لنا دور فيما يأتي إلينا من الغرب، ولا فيما يهلّ علينا من الشرق، وأننا رغم قدرتنا الفائقة على استهلاك التكنولوجيا الفائقة فإننا مازلنا لا نستطيع إنتاجها، وما زلنا فاشلين في توطينها، بل إننا ما زلنا معتمدين بشكل تام على الغرب في كل ما نستهلكه، وعلى الشرق في كل ما نحاول أن نضيف إلى فنوننا منه!!
- يحدث ذلك ونحن نمتلك من التاريخ ما يكفي، ومن المقومات والإمكانات ما يغطي الحاجات، ومن الحاجات والضرورات ما يجعلنا في أمسّ الحاجة لتكنولوجيا وطنية صاعدة تمامًا مثلما تتوافر لدينا عقول شبابية متألقة.
- فتشت في الأسباب، في مربط الفرس الذي ضاع منذ العهد منا، فإذا بي أعثر عليه في البحث العلمي، في التوغل أكثر فأكثر فيما يمكن أن نطلق عليه بالضرورات غير المؤجلة، وفي الثروات المعطلة.
- يقولون إنها الميزانيات التي لم ترصد، وتلك التي لا تكفي... هنا يمكن أن نتحدث عن ضرورة تخصيص نسبة معقولة من الدخل القومي للبحث العلمي، ومن إجمالي حصيلة الأرباح المتحققة في المشاريع السيادية لتكون في خدمة البحوث العلمية.
- إسرائيل التي تواجهنا بقلب من حديد وبقبّة حديدية تخصص 4 % من ناتجها القومي للبحث العلمي، الدول المتقدمة الأخرى تخصص نسب متصاعدة من دخلها القومي ليغطي احتياجات البحث العلمي، المهم أن تكون النسبة واضحة وتفي بالاحتياجات.
- صحيح أن الجامعات لابد وأن يكون لديها مراكز أبحاث معتبرة، ومعامل تجارب تتعاطى مع مختلف مشكلات المجتمع، لكن الصحيح أيضًا أن الدولة لابد وأن يكون لها دور في هذا المضمار الذي يصنع المستقبل، ويضعنا كأمة مشاركة في صناعة الحضارة وليست مستهلكة لها، هنا تكمن أهمية البحث العلمي، وضرورة إعادة توجيه بحوثنا العلمية لتكون في خدمة قضايانا المجتمعية، ومشكلاتنا الاقتصادية والفكرية والعلمية بل والوجودية.
- لا يجب أن ننتظر الإعانات مدفوعة الأجر من الخارج لكي نكتشف أن الذكاء الاصطناعي سوف يحل مكان الإنسان، ولا أن نؤهل شبابنا لكي يتعلموا ماذا ستأتي به إحداثيات الزمن المقبل، ونحن لا نستطيع تخليق هذه الإحداثيات في معاملنا، وتكون لدينا الأسبقية.
- الجامعة الأهلية على سبيل المثال، ومن خلال أكثر من كلية أهمها عمادة البحث العلمي وكلية تكنولوجيا المعلومات، تمكنت من أن تحتل بحوثها الصدارة في المراكز العلمية الدولية المتقدمة، بل وأن يكون لدينا أساتذة هم الأكثر بحثًا في العلوم بالمنطقة العربية كلها، وأن تكون بحوثنا العلمية المتقدمة منشورة في أعرق وأهم الدوريات المحكمة العالمية مثل "سكوبس" وغيرها.
- هذا غيض من فيض، نسعى مثلما يسعى غيرنا لكي تكون لنا مكانة تحت شمس التقدم العلمي الهائل المتسارع في هذا الزمان، بل وأن تكون لدينا الشراكات الطبيعية مع زملائنا في الهم والمهنة لكي نقدم شيئًا ملموسًا للإنسانية، بل وأن نساهم بجدارة في كل إنجازات البشرية من أجل حفظ هذا الكون المريض مستقرًا ومعافىً وقادرًا على الاستدامة.

د. عبدالله الحواج

كل أسبوع

حفلات التخرج... ظاهرة حضارية

ظاهرة حضارية تلك التي تتسم بها حفلات التخرج في جامعات مملكة البحرين، تجمع علمي مرة واحدة كل سنة، وتظاهرة مجتمعية تصب في دائرة اهتمامات الناس من طلبة خريجين وأساتذة أكاديميين، وأولياء أمور، وأصدقاء وأقارب من كل حدب وكل صوب.

وها نحن اليوم نقترب بخطى متسارعة من تخريج الفوج الثامن عشر لطلبة وطالبات البكالوريوس والماجستير والدكتوراه في الجامعة الأهلية، وذلك يوم الأحد المقبل بعون الله وتوفيقه، ما يعكس المركز العلمي والتنويري الإقليمي للبحرين وسط شقيقاتها في المنطقة.

ولعل في تلك التظاهرة السنوية التي تشهد تجمعًا كبيرًا يضم مختلف فئات المجتمع، ومختلف أطياف المنظومة التعليمية ما يثير في النفس، نفس الشجن الدوري الذي تلتقي فيه الأحلام مع الطموحات، وسهر الليالي مع تحقيق الأماني، والتحصيل العلمي المفعم بالبحث والدراسة واكتشاف كل ما هو جديد، بحقيقة الإنجاز وسرعة التعاطي مع احتياجات المجتمع وقضاياه المتشابكة.

يوم الأحد المقبل تقف الجامعة الأهلية من خلال طلابها الخريجين وأساتذتها أعضاء الهيئتين الأكاديمية والإدارية على منصة التتويج المباركة؛ لكي يتسلم الخريجون شهادات تخرجهم، ودروع تفوقهم، وإشارات مرورهم بين مرحلتين، الأولى: الانتهاء من زمن والدخول في زمن جديد، الثانية: إما إلى سوق العمل وإما إلى مرحلة دراسية أكثر تقدمًا، أو كلتيهما.

في جميع الأحوال لابد أن يكون حفل التخرج احتفاءً بجيل جديد نزفه إلى المستقبل السعيد، وإلى حياة أخرى مفعمة بالتألق والحضور والمشاركة المجتمعية في مختلف قضايا الوطن وحاجاته المتعاظمة، ونمائه المستدام وازدهاره المتنامي.

ليلة لن تنسى مثلما هو الحال في الليالي الماضية التي نتمتع فيها بجيل يغادر، لنستقبل أجيالًا أخرى قادمة، بخريج يفرح وأساتذة يرحبون وأهالي يتمنون كل توفيق لأبنائهم الخريجين والخريجات.

مظهر حضاري.. نعم، بل تظاهرة علمية أيضًا؛ ذلك أن ما يمكن أن يحققه طلابنا قبل تخرجهم لابد وأن يمر بمختلف مراحل الدراسات التي تضيف للمنظومة التعليمية والعلمية في المملكة إما بحثًا جديدًا، أو كشفًا ضروريًا، أو تجربة معملية، كل ذلك يصب في اتجاه القيمة المضافة للحركة التعليمية من ناحية، والوفاء بحاجات الوطن من ناحية أخرى.

لقد مررنا خلال الأفواج السبعة عشر الماضية التي تخرج فيها آلاف الطلبة البحرينيين والوافدين من جامعتنا الأهلية، بلحظات سعادة لم يسبق لها مثيل، ونحمد الله ونشكر فضله أننا نراهم اليوم وهم يتقلدون أعلى المناصب في مواقع العمل المهمة داخل البحرين وخارجها.

وما يثلج الصدر، أن هؤلاء الخريجين يفتخرون بأنهم درسوا وتعلموا وتخرجوا من الجامعة الأهلية، وأنهم في مراحل دراستهم استمتعوا بوسائل التعليم والتعلم، واكتسبوا خبرة عملية عبر ربط النظرية بالتطبيق، أهلتهم بالفعل وأعدتهم لكي تستقبلهم أسواق العمل وهم في منتهى الاستيعاب لمقتضيات هذه الأسواق، وخصوصيتها الفائقة، ودورها الذي تلعبه من أجل أن يكون لدينا اقتصاد متنام، ومعاملات منجزة، ووطن لكل أبنائه.

احتفالات التخرج... ظاهرة حضارية، ومظهر عصري لابد من مراعاة أدق خصوصياته وأهم ملامحه، وضرورة المواكبة معه؛ من أجل مستقبل أكثر إشراقًا وحياة أكثر تقدمًا، وكل عام وأنتم بخير.

د. عبدالله الحواج

كل أسبوع

عُرس "الأهلية"!!

- لن يكون حفلا تقليديًا يلتقي فيه أبناؤنا الخريجون والخريجات مع أساتذتهم وأهاليهم، بقدر ما سوف يكون العرس التقاءً تاريخيًا بين جيل يودع مرحلة دراسية ليُصافح في مغادرته أجيالًا أخرى توشك أن تبدأ أولى خطواتها الجامعية بأمل في المستقبل، ورغبة في إثبات الوجود.
- ولعل ما يُثلج الصدر أن احتفاءنا بتخريج الفوج الثامن عشر من طلابنا في مراحل البكالوريوس والماجستير والدكتوراه يتزامن مع احتفالات المملكة بالعيد الوطني المجيد وبعيد جلوس حضرة صاحب الجلالة مليكنا المعظم حفظه الله ورعاه، هو ما يدل أن مناسباتنا الوطنية ستظل مرتبطة بتقدمنا في بناء الوطن، بتفوقنا العلمي لرسم معالم الحضارة، بإنجازنا الكبير في مجال العلوم والفنون والآداب، وهو ما اجتازه طلبتنا بكل تفوق وتميز واقتدار.
- إن استمرار الجامعة الأهلية ضمن منظومة تعليمية تؤمن بأن هذا الوطن لن يبنيه إلا أبناؤه ولن يذود عنه إلا أهل مكة الذين هم أدرى بشعابها، هذه الاستمرارية وذلك التواصل بين الأجيال إن دل على شيء، فإنما يدل على أن مملكتنا الحبيبة تضع نصب أعينها التقدم العلمي كأساس لبناء الوطن، وأن تأصيل وتثبيت قواعده التعليمية وأسسه المعرفية إنما يدخل ضمن برنامج وطني لإعداد الأجيال القادمة، وتجهيزهم لتحمل المسؤولية، وتخريجهم وهم متسلحون بنور العلم والتكنولوجيا الفائقة والمعرفة.
- إن العالم أجمع أصبح بمثابة البؤرة الشّيعة لكل المبدعين من دون تفرقة أو استثناء، وأنه لا مكان في هذا الزمان وفي هذا الكون للمتقاعسين والمترددين، وأن الشعوب التي لم تؤمن بالعلم ولم تمارسه، ولم تتقنه، فإنها ستكون خارج حركة التاريخ، بل وخارج العالم المتغير الرهيب.
- احتفاء الجامعة الأهلية بتخريج فوج من طلابها المعتبرين أو أكثر إنما يعني أننا مازلنا على العهد، وأننا سنظل على الدرب نواجه التحديات، ونتعامل مع هذه التحديات بقلب وعقل مفتوحين، مؤمنين بأن تقدم الوطن لابد وأن يكون مرتبطًا بطموحات أجياله الطالعة، وأن مواجهة القضايا المتراكمة لابد وأن تتم من خلال عقول مستنيرة ومبنية على إتقان التكنولوجيا الفائقة والذكاء الاصطناعي المهيمن على أصول المعارف، وعلوم التعاطي مع متغيرات الواقع ومع حاجاته المتعاظمة.
- سوف نحتفي بخريجينا اليوم ونفرح معهم، وندرك ضمن ما ندركه بأنه لا يحك جلدك مثل ظفرك وأن هذا العالم المتغير وتلك الحروب المتلاحقة، وهذه الفجوة العلمية الكبيرة التي تفصلنا عن عالمنا الجديد إنما هي السبب الرئيسي في استمرار عدوان القوى الطامعة علينا، هو ما يفسر تلك الفظاعة التي يتم بها التعامل مع غزة المهيضة، بل ومع القضية الفلسطينية منذ 75 عامًا وحتى الآن.
- هذا ما يؤكد أننا نعيش عالما لا يؤمن إلا بالأقوياء، ولا يحترم الضعفاء، ولا يقيم وزنًا أو قيمة إلا للذين دخلوا حلبة سباق العلوم والفنون والآداب، وحققوا فيها أرقامًا وإنجازات لا تخطئها عين.
- من هنا كان يجب التشديد، ونحن نعيش هذه المناسبات السعيدة، على ضرورة أن نردم تلك الفجوة العلمية العميقة مع العالم المتقدم، وأن نكون مشاركين معه وفاعلين ومؤثرين لا مستهلكين فقط للتكنولوجيا التي لا ننتجها، والعلوم التي لا ناقة لنا فيها ولا جمل، وكل عام وبلادنا وخريجونا بألف خير.

د. عبدالله الحواج

كل أسبوع

ملحمة وطنية

لم يكن الاحتفاء بالعيد الوطني المجيد وعيد جلوس حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم سوى مناسبة نتذكر فيها أمجاد أجدادنا، وإنجازات وطننا، لم تكن الذكرى سوى إحياء لبطولات تحققت، ودولة تجلت وتعاظمت، وأمة شبّت على خطا الأولين فأخرجت من التراث أحسنه، ومن الميراث الوطني الأصيل أنقاه وأفضله، ومن التاريخ الطويل أدقه وأجمله.

الجامعة الأهلية احتفت بالمناسبة على طريقتها الوطنية الخالصة، على إيمانها بأن هذا الوطن وقادته وشعبه كفيلون بإعادة أمجاد الماضي، واستلهام العبر منه، واستنهاض الهمم لكي تحقق في الحاضر والمستقبل ما هو أكثر تكيفًا مع احتياجات المجتمع، وتحديات المرحلة، وظروف المنطقة والعالم.

عندما تحدثنا عن العلم والتعليم، عن ردم الفجوة المعرفية مع الغرب، وعن أهمية التعاطي معها بالجدية المطلوبة، والصرامة والإصرار والعزيمة التي تستحقها، كنا نؤمن ومازلنا بأن العلم وحده هو الذي سيخرج بسفينة الوطن إلى شطآن أكثر أمانًا، وإلى حدود أقل خطرًا، وإلى آفاق أكثر اتساعًا وتألقًا مع مقتضيات القضايا اليومية المتلاحقة، والمشكلات الاقتصادية والمعضلات المعرفية المتعادية.

الجامعة الأهلية بوصفها الأولى زمنيًا من بين الجامعات الخاصة في المملكة، أيقنت منذ المهد من التأسيس أن المعرفة هي حجر الأساس الذي يجب أن نبني عليه صروحنا الحضارية المأمولة، والعلوم الحديثة هي البنيان المرصوص الذي ينبغي التعاطي مع لبناته وتفاصيله وخوارزمياته بالدقة والتطبيقات اللازمة.

إن العلوم الحديثة حققت لمجتمعاتها الكثير من المنجزات، ومكنتها من إيجاد علاجات حاسمة لقضاياها ومشكلاتها ومعضلاتها الصعبة.

وها نحن اليوم نحتفي بأعيادنا الوطنية، ودنيانا التي من حولنا صارت أكثر استعدادًا لاستقبال مختلف عوامل البناء التكنولوجي الحديث للعلوم، والتفاني المقدر من المجتمع لجهود العلماء في هذا المضمار.

إنه الوقت المحسوب بـ"الفيمتو ثانية"، أي أقل جزء محسوب من الثانية المقومة على ساعة جرينيتش التقليدية، كلما كنا قريبين من تحقيق إنجاز سنشعر بأننا بعيدون عن "الإنجاز"، وأن المشوار العلمي مازال طويلًا، وأن المعاناة من أجل أن نحقق شيء "ما" على طريق التقدم السريع سوف تكون أكثر تأثيرًا في منحنا إرادة قوية، وعزيمة أصلب، ونتائج أفضل.

من هذا المنطلق سوف نحرص كأساتذة جامعات على وضع بلادنا في المكان الصحيح، وفي الزمن الصحيح، وأن يكون ذلك التموضع الدقيق لابد له من أن يواكب معطيات الحداثة والمعاصرة، الأصالة والاستلهام من التراث، والاستعانة بإنجازات من سبقونا.

ربما تكون تجربتنا مع "غزة" منذ السابع من أكتوبر الماضي قد ساهمت في إفاقتنا من سباتنا العميق، وربما تكون تلك الإفاقة بداية لأمتنا بأن تهتم أكثر بالبحث العلمي، وأن تنفق أكثر عليه، وأن تتعاطى بجدية أكثر مع العلوم التي يمكن توطينها، والمعارف التي يجب أن يكون مقر إنتاجها في بلادنا بدلًا من أن نظل مستوردين لها من الغرب.

هي رؤية جديدة لواقع بدا مسترخيًا لزمن طويل، وآن الأوان لكي نهزه برفق، ونبني على منجزاته بقوة، ونشيد على ما تحقق بصبر ووعي وإرادة.

ونحمد الله ونشكر فضله أننا في مملكة البحرين نعضي على خطا الأولين بثبات وحيوية، وأننا نتعامل مع الحقائق بإيمان عميق، وقدرات اكتسبناها عبر الزمن، ومن خلال ما تحقق في السابق من بناء وإنجاز، وكل عام وبلادنا الحبيبة بألف خير.

د. عبدالله الحواج

كل أسبوع

عيد وطني مجيد

- رغم كل شيء نعيش هذه الفترة بهجة أعيادنا الوطنية وأيامنا المجيدة، إنجازاتنا التي تحققت على مدى العمر من السنين، أهدافنا التي بلغنا مرتجاها على طريق الوصول الذي اجتزناه من الخطوة الأولى حتى آلاف الأميال البعيدة.
- أيامنا الوطنية "العيد الوطني المجيد وعيد جلوس حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم"، تذكرنا بالخالد في جيلنا، وفي الأجيال التي سبقتنا، وبالمتحقق من أحلامنا منذ العصر الباهي الذي نعيشه الآن وعلى المدى من السنين.
- تحقق على المدى من التاريخ الكثير، بفضل الإخلاص في العمل والوفاء للوطن، وتعظيم الموارد، وترشيد الإمكانات، تحقق السبق في الصيرفة والتجارة وتأكيد الهوية، وتحقق الأكثر في التعليم والتعلم والتمركز الإقليمي عند محطة التنوير والإشعاع العلمي والحضاري على مختلف المستويات، وعلى أكثر من منحى صاعد.
- في التعليم تحديدًا وهو ما أعتني به منذ نعومة أظفاري تحقق الكثير، فعلاوة على أننا أطلقنا التعليم الأولي النظامي منذ أكثر من قرن، فإذا نقترب من الربع قرن على صعيد إطلاق أول جامعة خاصة في مملكة البحرين، وهي الجامعة الأهلية التي تشرفت بتأسيسها بدعم من القيادة الحكيمة ومشاركة نخبة من خيرة علمائنا وأكاديميينا ورجال أعمالنا على مستوى البحرين والمنطقة.
- تحقق الكثير وما زال أمامنا الأكثر، تحقق الانطلاق، وما زال أمامنا التطور الكبير، تحققت لدينا الفكرة وما زلنا أمام الصعود الأكبر على منصة توطين المعارف والعلوم، وإنتاج الحلول التكنولوجية للقضايا الإنسانية والحاجات التنموية والمعضلات العلمية.
- حققنا الجودة في التعليم والحوكمة والاعتمادية ومأسسة الجامعات، وما زال أمامنا الابتكار والتميز ومنافسة أمهات العلوم في الاختراعات والتقنية الفارقة وخوارزميات الزمن المتسارع الرهيب.
- وها نحن اليوم نحتفي بأيامنا الوطنية المجيدة والألم يعتصر نفوسنا على أهلنا في غزة، لكن الاحتفاء بأمجاد الوطن يضيف إلينا دفعة جديدة، وأملا كبيرا، في أن ما تحقق في الماضي يمكنه التحقق في الحاضر والمستقبل، وأن انتصاراتنا على الطبيعة ومحدودية الجغرافيا، ووعورة الدروب يمكن أن يتكرر مع فلسطين المغتصبة، بل وفي كل وطن عربي يعاني ويخجل من الشكوى، مهدد ولا يُظهر عدم الاستقرار.
- هكذا تبدو الحالة الإقليمية للعديد من بلادنا العربية الشقيقة، وهكذا نحاول أن نستلهم العبر والدروس من تاريخ بحريننا الغالية، من أيامه المجيدة التي شهدت المعاناة مع المستعمر والمناجاة مع الأمل، والارتباط بالكفاح والاجتهاد حتى نلنا الحرية والاستقلال، وأصبحنا أمة ملء السمع والبصر.
- هكذا كنا، وهكذا أصبحنا، وهكذا نرجو من الله العلي القدير أن نواصل المسيرة، وأن نضع أيدينا في أيدي بعضنا البعض، جميعًا من أجل وطن أقوى وأكبر، وجميعًا من أجل إنجاز بعد الإنجاز، وجميعًا من أجل أيام جميلة لم نعشها بعد، وكل عام وبحريننا الغالية بألف خير.

د. عبدالله الحواج

كل أسبوع

البحرين والكويت... عهد جديد

عهد جديد في العلاقات التاريخية التي تربط الشقيقتين الكويت والبحرين، عهد يبزغ مع أمير دولة الكويت سمو الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح، الذي حلف اليمين الدستورية قبل أيام قلائل، خلفًا لشقيقه أمير الكويت الراحل سمو الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح (طيب الله ثراه).. دائمًا ما ندفن أحزاننا في قلوبنا بعد أن نودع الأحبة إلى مثواهم الأخير.. دائمًا نبدأ يومًا جديدًا نتطلع فيه إلى غد مشرق بإذن الله..

ومن حسن الطالع أن العلاقات البحرينية الكويتية تكتسب أهمية خاصة لكلا البلدين والشعبين الشقيقين، وأن علاقات ووشائج القربى والمحبة سوف تظل تحت أي ظرف تاريخي بمثابة الحلقات المتصلة التي لم يصبها الوهن على المدى من التاريخ.

معروف أن دولة الكويت بمواقفها الأخوية والعروبية الشجاعة كانت وستظل بؤرة تحرك إقليمي، ودافعا خليجيا قويا للارتباط أكثر بقضايانا القومية وعلاقاتنا الثنائية، وأحلامنا العربية، ستظل دولة الكويت محل النفس عندما نتحدث عن هم هنا وآخر هناك، عندما نحزن على فقيد أو نفرح من أجل حدث مهم.

نتحرك معًا يدًا بيد وقلبًا على قلب من أجل أن تصبح بلادنا أفضل، ومن أجل أن يكون لدينا الأمل في حياة أكثر ازدهارًا وإشراقًا وتقدمًا، ومن أجل أن تكون لحمتنا ووشائج قرابتنا أكثر ارتباطًا وصلابة وديمومة وتألقًا.

لقد رحل الأمير نواف الأحمد وترك خلفه إرثًا من السير العطرة، والمواقف العربية الشجاعة، والحرص الكبير على أن يكون لدى أمتنا كلمة مسموعة بين الأمم، ودور مؤثر وسط المجموعة الدولية، ترك سموه (طيب الله ثراه) أثرًا طيبًا في نفس كل بحريني، تمامًا مثلما تحقق ذلك لكل كويتي شقيق، بل لكل خليجي وعربي قريب.

وها نحن اليوم نشهد مبايعة شعب الكويت الشقيق لخير خلف لخير سلف، لسمو الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح، معلنًا البناء على ما فات، واستكمال مسيرة النماء والازدهار لدولة الكويت الشقيقة وشعبها الوفي.

ما نأمله أن تكون علاقاتنا أكثر ارتباطًا بقضايانا المحلية والإقليمية، وأن نصبح في جميع الأحوال على أعلى درجات التحقق والمتابعة للتحديات التي تحدق بأمتنا، وللأولويات التي فرضت نفسها على الساحة، ولمختلف الظواهر التي بات علينا التعاطي معها بكل أهمية وحرص على التعاون والتنسيق والتكامل.

هذا في حد ذاته يجعلني أتحدث عن التعليم، وعن العلم، وعن العلاقات التاريخية التي تربط مملكة البحرين بدولة الكويت، هذا المجال الوجودي الحيوي المهم، التعاون الأكاديمي بين الدولتين الشقيقتين له تاريخ، له أثر على كل كويتي وكل بحريني، أنا شخصيًا تلقيت تعليمي الأكاديمي بدولة الكويت، حتى الجامعة الأهلية التي شرفت بتأسيسها شاركتني في مشروعها أشقاء أعزاء من دولة الكويت، وتخرج منها عشرات من الطلبة الكويتيين، الذين نفخر بوجودهم في مواقع تنفيذية عليا بالدولة الشقيقة.

وها نحن اليوم نسعى جاهدين لاستكمال المسيرة عبر تعاون وتفاهم وتنسيق لعودة المياه إلى مجاريها؛ لتصبح خطوط الطيران التي تحمل آلاف الطلبة من الكويت إلى البحرين وبالعكس، على ما كانت عليه حتى العام 2014 وربما بعده. أملنا كبير أن يستعر هذا التعاون ليصل إلى ما نصبو إليه لأبنائنا في البلدين الشقيقين، وما نحمله من رسالة علمية مقدسة للأجيال الطالعة، وتلك التي أنهت دراستها الأكاديمية بكل نجاح وتوفيق. سَلِمتِ يا كويت من كل شر، وسَلِمَ شعبك الوفي الشقيق، والله الموفق والمستعان.

د. عبدالله الحواج

كل أسبوع

عام ميلادي جديد!

يهل علينا يوم غد الاثنين عام ميلادي جديد، بعد أن نودع في ليلتنا هذه عامًا آخر مليئًا بالآلام والآمال، بالأحزان وبالمنجزات، الأحزان والآلام؛ على ما يحدث في العالم والمنطقة من ضياع لفرص السلام، من هدر للنماء والبقاء ونشر الوعي على مختلف أرجاء المعمورة.

لم يتمكن أهلنا في غزة من أن ينعموا بالحياة، ولا بالصحة، ولا بالأمن والأمان، الأطفال ماتوا بالآلاف، وتشردوا بمئات الآلاف، المسنون والنساء والرجال وكل دابة على أرض غزة الحبيبة.

كان حزننا كبيرًا، ونحن نودع العام 2023، وحلمنا الضائع كابوسًا مفزعًا بعد أن توسمنا خيرًا في مستقبل سعيد للأراضي العربية المحتلة، بعد أن مددنا أيدينا السلام، ولم يحترم الأعداء ما كنا حريصين عليه حتى طوفان الأقصى وما بعد الطوفان بثمانين يومًا، والبقية تأتي، الآمال ما زالت حية بأن تنتهي حرب غزة وتعود مياه الاستقرار الإقليمي إلى مجاريها.

نحن ندرك أن مملكة البحرين فعلت كل ما في وسعها لشعبها، ولبلادها، من أجل أن تنعم البلاد بالأمن والأمان والسلام، ربما لم تختلف الحال كثيرًا في منطقتنا الخليجية الصاعدة، فالجميع كانوا على قلب رجل واحد يركزون على النماء ويمنعون الحرب، ويدعون إلى التسامح وينبذون الكراهية والصراع مع الآخر، ويزرعون الفسائل لتطرح حياة وازدهارًا، في حين يدعو أعداء الحياة للموت والدمار والهلاك لشعبنا في فلسطين المحتلة.

مملكة البحرين لم تدخر جهدًا في سبيل تهدئة الأوضاع، من أجل أن تنعم المنطقة بأسرها بحياة أفضل، وتنعم أجيالها الطالعة بمستقبل أفضل، لكن شئنا أم أبينا، لا شيء يخلق من العدم، والنتائج تخفي في طياتها مقدمات كنا غافلين عنها، إشارات كانت واضحة للعيان، لكننا نسينا في زحمة التحديات التعاطي مع البدايات، فأصبحنا هكذا متراجعين ربما في كل شيء.

مشكلتنا في مختلف التحديات التي تواجهنا أننا نحل مشكلاتنا ونغطي حاجاتنا الضرورية عن طريق الاعتماد على الغير، ليس في المواد الغذائية والسلع الاستراتيجية، والمواد الخام اللازمة للتصنيع فحسب، إنما أيضًا في التكنولوجيا وأمهات العلوم، في التقنية الفارقة، والذكاء الاصطناعي، ومراكز البحوث، لقد تفوق الغرب علينا ليس لأن في أيديهم صواريخ عابرة للقارات، ولا طائرات مسيرة أسرع من الصوت وربما من الضوء، لكن لأننا ما زلنا نستورد كل شيء، لأن العلم الذي أنتج تلك الطائرات وأجيال الصواريخ المتعاقبة ليس موجودًا لدينا، خلف كل أسلحة فتاكة علوم وبحوث علماء وفرق عمل تعمل على مدار الساعة، ولا تعتمد إلا على أنفسها؛ من هنا فإننا ندخل العام 2024 وأمامنا تركة ثقيلة من الأعباء والإخفاقات والفشل العربي الذريع في مواجهة أبسط التحديات وأقلها شراسة علينا.

المطلوب أن نواجه أنفسنا بعيوبنا، وأن نعترف قبل المواجهة بأننا نعاني من العيب "الفلاني" ونتعثر أمام المعضلة "الفلانية"، المطلوب أن تكون المواجهة واضحة ومحددة وصارمة، وأن تصبح إرادتنا وعزيمتنا قوية وقادرة وصادقة في التمسك بالبحث العلمي والإنفاق عليه، ووضعه في مقدمة أولويات خطط واستراتيجيات التنمية، بل أن يكون البحث العلمي هو حجر الزاوية في التنمية المستدامة، وأن يكون أكاديميونا على قدر المسؤولية وعلى قدم المساواة مع الأكاديميين والعلماء والباحثين الغربيين الذين توافرت لهم مختلف السبل والأساليب والأموال؛ لكي يضعوا بلادهم في مقدمة الدول التي تصنع الحضارة وتصدرها، لا أن تستهلك الحضارة وتستوردها.

جامعاتنا، خاصة أو عامة، لابد لها مثلًا أن تتشارك مع الحكومات في إنشاء مراكز بحثية متطورة، تتخصص في علاج قضايانا ومشكلاتنا المجتمعية والاقتصادية والثقافية أيضًا، أن تكون لدينا معامل متطورة توفر للباحث كل مقدرات وتقنيات البحث ارتباطًا بحاجات الواقع المحيط، وليس انصياعًا خلف حاجات مجتمعات أخرى، وبلدان أخرى ربما تكون قد سبقتنا في نفس الاتجاه، أن يكون لدينا أولويات تنموية لا تنحصر فقط في سد الفجوة بين الصادرات والواردات، إنما في ردم الهوة العميقة في التفكير وآلياته بيننا وبين الدول التي سبقتنا في التعليم والتعلم وتصنيع التكنولوجيا وتوطينها.

العام 2024 يأتي وأمامنا العديد من الملفات والعديد من الأوراق المبعثرة، والتي آن الأوان للبت فيها، وحسمها قبل فوات الأوان، وكل عام ميلادي جديد ونحن وأمتنا بخير وسلام وتقدم وازدهار.